نحو خطة عربية للتصنيف الببليوجرافي

دراسة لجهود الدكتور عبد الوهاب أبو النور

د. السعيد داود على
مدرس بقسم المكتبات والمعلومات
كلية اللغة العربية بالمنوفية – جامعة الأزهر

مستخلص:

تأتي هذه الدراسة لعرض وتحليل جهود الدكتور عبد الوهاب أبو النور في سبيل إعداد خطة عربية للتصنيف الببليوجرافي ابتداءً من دراسته للماجستير التي قارن فيها بين بعض نظم التصنيف الببليوجرافي لاستنباط الأسس لهذه الخطة، والصعوبات التي واجهته والنتائج التي توصل إليها، ثم رسالته للدكتوراه التي أنجز فيها تصنيفه الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي، مع شرح تفصيلي له باعتباره أول أقسام الخطة المنشودة، حيث بين الباحث أهم الاعتبارات التي وضع النظام على أساسها وبنيته الموضوعية والشكلية ...الخ. ثم عرض الباحث لمرحلة العمل المؤسسي لبناء الخطة العربية للتصنيف في ظل رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومؤتمري الرياض عام ١٩٧٤م، وبغداد عام ١٩٧٧م وما نتج عنهما من توصيات وما ترتب عليهما من أبحاث ودراسات وأنشطه...الخ. ثم تأتي الدراسة التحليلية لما تم إنجازه من الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي، من حيث دوافع وضعها، وأقسامها الرئيسية، وخصائص ترتيبها، والنموذج المقترح لهذه الأقسام، والأوجه العامة بها، والرمز المقترح ومزاياه، وأهم قواعد التصنيف العملي، والأسباب التي أدت إلى التوقف عن استكمال الخطة، وبعض أوجه النقد التي واجهتها.

تمهيد:

عانت المكتبات العربية ولا تزال من مشكلات متعددة، يأتي في مقدمتها مشكلات تصنيف الإنتاج الفكري المتخصص في علوم الثقافة والهوية العربية[1] مما أثر بالسلب على الباحث العربي، ومن ثم البحث العلمي في الدول العربية، وقد بُذلت كثير من الجهود العربية للتغلب على هذه المشكلات، ولكن عابها جميعاً التشتت والفردية.

وفي أوائل ستينيات القرن الماضي، وتحديداً في عام ١٩٦٣م، كان عبد الوهاب أبو النور ــ أحد خريجي قسم المكتبات عام ١٩٦٢م ــ يشارك في إعداد النشرة المصرية للمطبوعات[2] بدار الكتب المصرية، وكثيراً ما دارت بينه وبين زملائه حوارات ومناقشات حول مشكلات الفهرسة والتصنيف، وكانت مشكلات التصنيف كثيرة، وتضيق بها الصدور، حيث لا يوجد المكان المناسب في الخطة[3] لكثير من الموضوعات، إما لعدم معالجة الموضوع في الخطة، أو بسبب نقص في التفاصيل، أو لعيوب في بنية الخطة نفسها، وهي أمور يعرفها كل من مارس التصنيف في المكتبات العربية وفق التصنيف العشري لديوي.

في هذه الظروف كان عبد الوهاب أبو النور يبدأ أولى خطوات البحث العلمي، ويسعى إلى اختيار موضوع لدراسة الماجستير، وقد وقر في نفسه أن يبدأ بالبحث والدراسة في وضع خطة تصنيف عربية لحل جميع مشكلات التصنيف التي تعاني منها المكتبات العربية.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

تمثل قضايا ومشكلات التصنيف أحد أهم موضوعات علم المكتبات والمعلومات الصعبة والمثيرة للجدل مما جعل غالبية الباحثين العرب تبتعد عنها، والاتجاه نحو موضوعات أكثر سهولةً وبريقاً، ولكن البعض من هؤلاء الباحثين قد واجه تلك القضايا والمشكلات بالبحث والدراسة، ويأتي في مقدمة هؤلاء الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو النور الذي تركزت جهوده بحثاً ودراسةً وتأليفاً وترجمةً وتحقيقاً عبر أربعين سنة تقريباً حول قضايا ومشكلات التصنيف التي تعاني منها المكتبات العربية.

وقد تبين للباحث أن الدكتور عبد الوهاب أبو النور قد تناول مجال التصنيف بالبحث والدراسة من كافة جوانبه؛ حيث درس تاريخ التصنيف، ومفاهيمه ومصطلحاته وتطورها، ونظمه قديمها وحديثها، ونظرياته، ومدارسه، وأنواعه، ومشكلاته في المكتبات العربية. وقد سعى من وراء ذلك كله إلى وضع خطة تصنيف عربية للمعرفة البشرية تعبر عن حياة العرب الثقافية والفكرية التي ارتبطت بالإسلام ارتباطاً كاملاً وانبعثت عنه، وبالفعل وضع "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي" عام ١٩٧٢م كأول أقسام هذه الخطة.

بعد أن حدد عبد الوهاب أبو النور أهدافه وأعد أبحاثه ودراساته اتجه إلي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثاً عن التنظيم الذي يدعمه، وكان له ما أراد، ولكن لم يستمر هذا الدعم المؤسسي حتى النهاية.

وتأتي هذه الدراسة للتعريف بهذه الجهود، وتقديمها للباحثين والدارسين العرب، وخاصة الجيل الجديد منهم الذي لا يعرف عن الدكتور عبد الوهاب أبو النور وجهوده إلا النذر القليل رغم أنه لا يقل بحال من الأحوال ــ في رأي الباحث ــ عن علماء التخصص في بلاد الغرب بل ربما يفوق البعض منهم ممن امتلأت صفحات الكتب والمجلات العربية المتخصصة بالحديث عنهم، وقد حان الوقت لأن يُعطى أعلام التخصص في الوطن العربي أمثال الدكتور عبد الوهاب أبو النور حقهم في أوطانهم بالبحث والدراسة لمسيرتهم العلمية وجهودهم المخلصة. لذلك كانت هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

يسعى الباحث من خلال تلك الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من بينها:

- التعرف على العوامل التي أدت إلى اتجاه عبد الوهاب أبو النور لدراسة وبحث قضايا التصنيف ومشكلاته.
- التعرف على دراسات عبد الوهاب أبو النور الأولية قبل الشروع في وضع الخطة.
- دراسة التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي وبنيته الموضوعية والشكلية.

- التعرف على الجهود المؤسسية في سبيل إعداد الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي.
- تقديم دراسة تحليلية لما أنجز من الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي.
- التعرف على أهم قواعد التصنيف العملي.
- التعرف على أسباب عدم استكمال الخطة.
- التعرف على أهم أوجه النقد لهذه الخطة.

وغير ذلك من الأهداف التي حاول الباحث تحقيقها.

تساؤلات الدراسة:

وقد حاول الباحث خلال دراسته هذه الإجابة على بعض الأسئلة منها:

- ما هي العوامل التي أدت إلى دراسة أبو النور لقضايا التصنيف ومشكلاته؟.
- ما هي دراسات أبو النور الأولية قبل الشروع في وضع الخطة؟.
- ما هي البنية الموضوعية والشكلية للتصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي؟.
- ما هي الجهود المؤسسية المبذولة في إعداد الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي؟.
- ما هي أهم قواعد التصنيف العملي بهذه الخطة؟.
- ما هي أسباب عدم استكمال الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي؟.
- ما هي أهم أوجه النقد التي واجهتها؟.

وغيرها من الأسئلة التي سعى الباحث الإجابة عليها خلال هذه الدراسة

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة Case Study باعتباره المنهج الأكثر ملائمة لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة على تساؤلاتها التي تدور حول الجهود العلمية للشخصية العلمية المنفردة، وهي في هذه الدراسة شخصية الدكتور عبد الوهاب أبو النور، ولتطبيق هذا المنهج وجمع المعلومات والبيانات اللازمة لإعداد الدراسة قام

الباحث بالاطلاع والبحث في أغلب أعمال الدكتور عبد الوهاب أبو النور المتخصصة في مجال التصنيف من كافة جوانبه، وقد اتبع الباحث أسلوب تحليل المضمون لهذا الإنتاج المتخصص. ولما كانت عملية الوصف والتحليل مسألة مشتركة بين أغلب المناهج العلمية فقد استعان الباحث بهذه العملية أو ذلك الأسلوب الوصفي التحليلي خلال تناوله لجزئيات هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

يُعد مجال التصنيف بصفة عامة من المجالات التي لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات والأبحاث العربية. فمن خلال مطالعة أدلة الإنتاج الفكري العربية المتخصصة في دراسات المكتبات والمعلومات، والبحث عبر شبكة الإنترنت، والبحث في العديد من قواعد البيانات المتخصصة ظهر للباحث جلياً ندرة الدراسات العربية المتخصصة في مجال التصنيف وقضاياه، وتأتي الدراسات التي أعدها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو النور في مقدمتها، والتي تمثل محور وموضوع هذه الدراسة، وسيأتي عرضها تفصيلاً في مواضعها .

كما قام عدد من الباحثين العرب بإجراء دراسات في مجال التصنيف إلا أنها قليلة ومتباعدة ومن نماذجها: دراسة محمد عبده صيام عام ١٩٨٨م[٤] والتي سعى فيها لإنشاء نظام تصنيف متخصص يطبق على مجموعات وببليوجرافيات شركات التأمين وإعادة التأمين. ودراسة فوزي خليل الخطيب عام ١٩٨٩م[٥] التي كان يهدف من خلالها الوصول إلى حكم موضوعي على تصنيف مكتبة الكونجرس، مرتبطاً بحاجات المكتبات الجامعية العربية، ومدى تغطيته للموضوعات الإسلامية والعربية، وما يحتاجه هذا النظام من تعديلات. ودراسة هدى إبراهيم كونه عام ١٩٩٢م[٦] التي تناولت فيها بالتحليل والمقارنة التعديلات العربية لتصنيف ديوي العشري بهدف الوصول إلى ترجمة معدلة تلتزم بها المكتبات بغرض التوحيد، وأثبتت في نهاية الدراسة عدم وجود قواعد ومعايير موحدة تسير عليها التعديلات العربية لتصنيف ديوي، وعدم وجود تعديل واحد يجتمع العرب عليه. ودراسة ناهد بسيوني عام

١٩٩٨م[٧] وكان الهدف منها التعرف على أهم التصانيف الإسلامية، ومدى التأثير المتبادل بينها، ومدى تأثرها بتصنيف أرسطو وغيره من التصانيف القديمة، كما تناولت قضية تأثر التصانيف الحديثة بتصانيف المسلمين. ودراسة السعيد داود عام ٢٠٠٢م[٨] التي درس فيها البنية الخاصة لموضوعات التاريخ والجغرافيا في بعض نظم التصنيف الحديثة، وتعرف على تقسيماتها وتفريعاتها داخل تلك النظم للوقوف على نقاط الضعف وأهم مواطن الخلاف في تصنيفها. ودراستي عزت عبد الفتاح الشامي الأولى عام ٢٠٠٢م[٩] حول تصنيف علوم اللغة العربية وآدابها بين تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس، والثانية عام ٢٠٠٦م[١٠] حول التصنيف الببليوجرافي لمجال التراث الشعبي، والتي كان يهدف من ورائها إنشاء خطة تصنيف متخصصة لهذا المجال.

أما الأعمال التي تعرضت من قريب أو بعيد لجهود الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو النور ومساهماته في قضايا ومشكلات التصنيف في المكتبات العربية، فلا يوجد سوى بعض صفحات من كتب تعرض أصحابها بالحديث عن الخطة العربية للتصنيف، وبخاصة التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي كما في كتاب الدكتور أحمد بدر والدكتور محمد فتحي عبد الهادي[١١] وكتاب ناصر السويدان[١٢] وقد رجع الباحث إلي الكتابين واستفاد منهما أثناء هذه الدراسة.

وأخيراً ظهرت دراسة عام ٢٠١١م[١٣] بعنوان:"النتاج الفكري للدكتور عبد الوهاب أبو النور: دراسة ببليوجرافية" قصد من ورائها الباحث التعرف على سيرة الدكتور عبد الوهاب أبو النور العلمية، وإجراء دراسة تحليلية لخصائص واتجاهات النتاج الفكري للدكتور عبد الوهاب أبو النور، كما قام بإعداد قائمة ببليوجرافية لهذا النتاج.

وقد قام الباحث بإعداد هذه الدراسة تحت عنوان: "نحو خطة عربية للتصنيف الببليوجرافي: دراسة لجهود الدكتور عبد الوهاب أبو النور" ليحقق الأهداف التي سبق

ذكرها، وهي دراسة جديدة لموضوع جدير بالدراسة لعظم شأن الدكتور عبد الوهاب أبو النور وعظم جهوده التي لا ينكرها إلا حاقد.

تصنيف العلوم عند العرب والمسلمين :

كانت النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها الأمة العربية والإسلامية في القرون الوسطى سبباً في تنوع وتعدد نظم التصنيف للمعرفة البشرية، وكان لعلماء العرب والمسلمين قصب السبق في جعل تصنيف العلوم علماً قائماً بذاته، له مبادئه وأصوله وأهدافه، وممثليه من العلماء والفلاسفة والمفكرين؛ الذين تصدوا للتعريف به، وبيان مقاصده، وطرقه، ومناهجه في تنظيم المعرفة، وحصر مجالاتها، وأوجه تحصيلها، وكذا مسالك ترتيبها أصولاً وفروعاً وأجزاءً. وقد حددوا لهذا العلم مكاناً على سلم المعرفة، فكان "علم التصنيف" بحق واحداً من أهم المباحث العلمية التي ازدهرت لديهم، وتنوعت جهودهم ومساهمتهم العلمية فيه، الأمر الذي دفع بالمستشرق "فرانز روزنتال" إلى التنويه بتلك الجهود وعرضها بطرق منظمة، وجعل مؤلفاتهم ورسائلهم تمثل مشروعاً علمياً بارزاً ومتميزاً عن التصنيفات الإغريقية السابقة(١٤) ويؤكد صحة ما ذهب إليه روزنتال أنه لم يؤثر عن أفلاطون ولا أرسطو، أنهما خلفا كتاباً مستقلاً في تصنيف العلوم، وأن هذا التأليف المستقل لم يتحقق قبل مجيء الفارابي (أبو نصر محمد بن طرخان، ت ٣٣٩هـ) وكان ذلك في كتابه الشهير "إحصاء العلوم"، كما كان تعريف طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨هـ) لعلم التصنيف، والذي أطلق عليه: "علم تقاسيم العلوم" أدق وأشهر التعريفات، حيث عرفه بأنه: "علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم، ولما كان أعم العلوم موضوعاً العلم الإلهي، جعل تقسيم العلوم من فروعه، ويمكن التدرج فيه من الأخص إلى الأعم على عكس ما ذكر، لكن الأول أسهل وأيسر. وموضوع هذا العلم والغاية والغرض منه ومنفعته كلها لا يخفى على أحد"(١٥).

وعن بدايات تصنيف العلوم عند العرب والمسلمين يروى عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ (ت ٤٠هـ) أنه قال: العلوم خمسة: الفقه للأديان، والطب للأبدان،

والهندسة للبنيان، والنحو للسان، والنجوم للزمان. كما يروى عن الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) أنه أحصى في أحد مجالس هارون الرشيد حوالي ثلاثة وستين علماً[١٦].

وبنظرة سريعة إلى تاريخ نظم تصنيف العلوم عند العرب والمسلمين نجدها قد بدأت في الظهور ابتداءً من القرن الثاني الهجري، ومن أشهر من وضعها:

- جابر بن حيان (ت ٢٠٠هـ) كأول من وضع تصنيفاً عربياً للعلوم في "رسالة الحدود".
- الكندي (ت ٢٥٣ هـ) الذي قسم المعرفة في رسائله إلى: علوم نظرية، وعلوم عملية، وعلوم منتجة.
- الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) الذي قسم المعرفة في كتابه "إحصاء العلوم" إلى خمسة أقسام وكل قسم إلى أجزاء وكل جزء إلى مراتب.
- ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) الذي ضمن كتابه "الفهرست" نظاما للتصنيف كان بمثابة أول نظام يصلح لتصنيف الكتب.
- طاش كبري زادة (ت ٩٦٨هـ) الذي يمثل تصنيفه لمعرفة الأقرب إلى النظم الحديثة، والذي ضمنه في كتابه "مفتاح السعادة ومصباح السيادة".
- حاجي خليفة (ت ١٠٦٨هـ) الذي أعد تصنيفاً للمعرفة في كتابه: "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون".

ومن النماذج أيضاً:

- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا (منتصف القرن ٤هـ).
- مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٨٧هـ).
- رسالة في أقسام العلوم العقلية، لابن سينا (ت ٤٢٨هـ).
- رسالة "مراتب العلوم" لابن حزم (ت ٤٥٦هـ).
- "طبقات العلوم" للأبيوردي (ت ٥٠٧هـ).
- أنموذج العلوم لجلال الدين الدواني (ت ٩٢٠هـ).
- فهرست العلوم لحافظ الدين العجمي (ت ١٠٥٥هـ).

- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي الفاروقي (ت ١١٥٨هـ).
- أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)[١٧].

ويمكن القول إيجازاً وإجمالاً أنه كان للعرب والمسلمين دور كبير وفعال ومساهمات ناضجة في مجال تصنيف المعرفة البشرية، وكانت تلك الجهود والمساهمات بحق الأساس الذي انطلقت منه نظم ونظريات التصنيف الحديث في المكتبات.

نظم التصنيف الحديثة:

وفي العصر الحديث تتابعت خطط التصنيف العامة في الظهور، وكان التصنيف العشري لديوي Dewey Decimal Classification الذي ظهرت طبعته الأولى في عام ١٨٧٦م، بمثابة البداية الحقيقية للتاريخ الحديث لعلم المكتبات؛ وليس مجرد خطة تصنيف فحسب، كما كانت الانتقادات التي وجهت إليه، والمناقشات والدراسات والأبحاث التي دارت حوله بداية لظهور نظرية التصنيف الحديثة، ولقد سعى المتخصصون وعلماء المكتبات للتغلب على عيوبه ومشكلاته بخاصة تلك التي ظهرت عند استخدامه خارج نطاق الثقافة الأنجلو أمريكة، والتي تحيز لها على حساب غيرها من الثقافات. وكان النتيجة ظهور العديد من خطط التصنيف العامة، لعل أشهرها:

- تصنيف مكتبة الكونجرس Library of Congress Classification
- التصنيف العشري العالمي Universal Decimal Classification
- التصنيف الواسع لكتر Expansive Classification of Cutter
- التصنيف الموضوعي لبراون Subject Classification of Brawn
- التصنيف الببليوجرافي لبليس Bibliographic Classification of Bliss
- تصنيف الكولون لرانجاناثان Colon Classification of Ranganathan
- تصنيف رايدر الدولي Rider's International Classification

وقد جاءت هذه الخطط أيضا متحيزة لثقافات وعلوم ومعتقدات الأقطار والمناطق التي نشأت بها. وهذا التحيز لا يعيب تلك الخطط بقدر ما يعيب من يرضى به، حيث اتفقت الدراسات النقدية والنظرية والتاريخية على أن جميع خطط تصنيف المكتبات التي ظهرت في العصر الحديث لا يمكنها الاستخدام والتطبيق الملائمين لكل فروع المعرفة البشرية في كل الأوقات وفي كل الأماكن، بل إن ذلك يعد أمراً مستحيلاً[١٨] لذا فإن أي خطة تصنيف مهما بلغت شهرتها وانتشارها لا يمكنها بلوغ درجة الكمال، فبلوغ الكمال أمر أبعد من أن تصل إليه خطة تصنيف عامة، لأن اختلاف وجهات النظر في التصنيف أمر لا يمكن تجنبه بحال من الأحوال[١٩].

أما على نطاق الوطن العربي فإن الوضع كان ولا يزال مختلفاً تماما، فعلى الرغم من اختلاف العرب ديناً وثقافةً ولغةً وأدباً وتاريخاً وجغرافيةً وفلسفةً...الخ عن بقية مناطق ودول العالم، وعلى الرغم من معاناة المكتبات العربية في تصنيف الإنتاج الفكري المتخصص في المجالات والعلوم المحلية التي تمثل الثقافة والهوية العربية والإسلامية، فإن أغلب الجهود العربية التي بذلت للتغلب على ما تعانيه المكتبات العربية من مشكلات قد تركزت حول التعديلات والترجمات العربية الموجزة لتصنيف ديوي، وهي جهود فردية مكررة، وبعيدة عن أي عمل جماعي أو مؤسسي. حيث لم تسع أية جماعة بحثية أو مؤسسة ثقافية[٢٠] لإعداد خطة تصنيف عربية تنبع من طبيعة الإنتاج الفكري العربي، وتعكس خريطتها جميع الموضوعات والعلوم العربية والإسلامية بجميع فروعها وتفاصيلها.

ووسط هذه الأجواء من الضعف كانت هناك جهود جادة ومخلصة قد بذلت في سبيل إعداد خطة عربية للتصنيف الببليوجرافي، ألا وهي جهود الدكتور عبد الوهاب أبو النور؛ الذي أخذ على عاتقه منذ تخرجه عام ١٩٦٢م وعبر مسيرته العلمية هم إعداد هذه الخطة بصفة خاصة، وغيرها من أدوات العمل الفنية التي تفتقر إليها المكتبات العربية بصفة عامة كقائمة رؤوس الموضوعات العربية، والببليوجرافيا الموضوعية العربية. والتي تمثل أساساً لعمل أخصائي المكتبات ومراكز المعلومات

سواءً في الإعداد أو الإرشاد، علاوة على أهميتها كمفاتيح للباحثين وذلك بتيسير سبل الوصول إلى المواد التي يريدونها مصنفة ومنظمة.

العوامل التي أدت لتوجه أبو النور لبحث قضايا التصنيف:

لقد اجتمعت بعض الأسباب والعوامل التي جعلت عبد الوهاب أبو النور يتجه إلى مجال التصنيف وقضاياه بالبحث والدراسة والترجمة، ولعل من أهمها:

١- العمل بدار الكتب المصرية:

بعد تخرج عبد الوهاب أبو النور مباشرة عمل بدار الكتب المصرية، وشارك في إعداد النشرة المصرية للمطبوعات، وقد أكسبته فترة عمله بها رغم قصرها خبرةً في الفهرسة والتصنيف، فضلاً عن تفاعله مع قضية الركائز أو أدوات العمل الفنية، ومن ثم التفاعل مع مشكلات فهرسة وتصنيف الكتاب العربي.

٢- قراءته لكتب التصنيف الأجنبية:

كان عمل أبو النور بدار الكتب مساعدا له على تنوع قراءاته في موضوعات التصنيف، وخاصة نظرياته التقليدية والحديثة، وقراءاته حول خطط التصنيف المختلفة، ومن بين ما قرأ: كتاب سايرز: Sayers, Manual of Classification, 1959. وكتاب رانجاناثان Element of Library Classification.

٣- ترجمته لبعض كتب التصنيف أو أجزاء منها:

حظيت الترجمة بقدر كبير من الأهمية لدى الدكتور عبد الوهاب أبو النور، ولأهميتها للدول العربية، خاصة في مرحلة تأسيس العلوم كما هو الحال لعلم المكتبات والمعلومات، فهي تساعد على سد الفجوة التي تفصل بيننا وبين الدول المتقدمة. لهذا اتجه أبو النور إلى ترجمة العديد من الأعمال التي تفتقر إلى مثلها المكتبة العربية، واضعاً في اعتباره:

١. أن يوطئ أكناف علم المكتبات والمعلومات لطلاب العلم من العرب.
٢. أن يسهم قدر طاقته في تأسيس مدرسة عربية إسلامية في هذا العلم.

وحتى يستقيم عود تلك المدرسة سار في اتجاهين:

- نقل المعرفة الحديثة في المجال إلى اللغة العربية، بما يشتمل عليه ذلك من تعريب المصطلحات العلمية والأمثلة، وتكوين لغة عربية علمية في الموضوع.
- التأصيل والبحث وإعداد الأدوات الهامة التي تكون ركائز العمل في المكتبات العربية[٢١].

ومما قام الدكتور عبد الوهاب أبو النور بترجمته في بداية مسيرته العلمية: المواد الخاصة بالتصنيف في دائرة معارف Encyclopedia of Librarianship التي حررها توماس لانداو Thomas Landau، وأجزاء من كتاب برنارد بالمر: Fundamentals of Library Classification, 1951.، وأجزاء من كتاب سايرز السابق ذكره وأجزاء من كتاب فيليبس: Primer of Book Classification, 1961، ثم كانت ترجمته الرائدة لكتاب جاك ملز: نظم التصنيف الحديثة Modern Outline of Library Classification والذي نشرته الدار القومية للطباعة والنشر عام ١٩٦٦م[٢٢] فبعد أن تحصل على نسخة منه عدل عن استكمال ترجمة الكتب السابق الإشارة إليها، وخاصة كتاب سايرز الذي كان تقليدياً، ويركز على أسس ونظريات المدرسة التقليدية التي تزعمها بليس، أما كتاب ملز فقد كان شاملاً لنظريات التصنيف الحديثة، وخاصة التطورات الجديدة التي أحدثتها أفكار رنجاناثان وجماعة البحث في التصنيفResearch Group on Classification[٢٣].

٤- الشعور بالمسؤولية تجاه قضايا التخصص:

لما كان تنظيم المعلومات بمثابة العمود الفقري لمرافق المعلومات، وكانت أدوات العمل الفنية تمثل عصب تنظيم المعلومات، فإنه لا يمكن أن تتم عملية تنظيم المعلومات من أجل استرجاعها ومن ثم الاستفادة منها دون الاعتماد على أدوات عمل فنية ملائمة[٢٤] لهذا استقر في ضمير الدكتور عبد الوهاب أبو النور العلمي والمهني منذ البداية أنه يجب عليه وعلى غيره من المكتبين العرب القيام بالآتي:

١. دراسة حقائق علم المكتبات والمعلومات التي نمت وتطورت في الخارج عن طريق التأليف والبحث والترجمة.

٢. بحث المشكلات ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، والانتقال من مرحلة النقل والتقليد إلى مرحلة الابتكار والتأصيل ودراسة التراث العربي في مجالات التصنيف والفهرسة والببليوجرافيا.

٣. ضرورة توفير أدوات العمل الفنية اللازمة لممارسة العمل المكتبي.

وسوف يقوم الباحث بعرض أجزاء الدراسة على النحو التالي:

- أولا: دراسة مقارنة لنظم التصنيف ونظرياته.
- ثانيا: التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلام.
- ثالثا: مرحلة العمل المؤسسي في الخطة العربية للتصنيف.
- رابعا: الدراسة التحليلية.

أولا: دراسة مقارنة لنظم التصنيف ونظرياته:

بعد أن اكتشف أبو النور ميوله وحبه للتصنيف وموضوعاته، ركز قراءاته وبلور أفكاره حتى أتم إعداد مخطط دراسته للماجستير في مايو ١٩٦٤م. تحت عنوان: "دراسة مقارنة لبعض نظم التصنيف الببليوجرافي لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف"[٢٥] والتي انتهى منها في عام ١٩٦٧م. وقد تناول فيها حقل التصنيف بأنظمته (التصنيف العشري لديوي، وتصنيف مكتبة الكونجرس، والتصنيف العشري العالمي، والتصنيف الببليوجرافي لبليس، وتصنيف الكولون لرنجاناثان) ونظرياته، ومدارسة الفكرية، كما درس الطرق المتبعة في ترتيب بعض المكتبات العربية، وبعض التعديلات العربية للتصنيف العشري.

أهم الصعوبات التي واجهته:

تعددت الصعوبات التي واجهت عبد الوهاب أبو النور في دراسته للماجستير منها: ضخامة مجال التصنيف، وصعوبة مصطلحاته التي لم تترجم للعربية في هذه المرحلة بعد، وعدم وجود دراسات عربية سابقة تساعده، وقبل هذا كله طبيعة

موضوع التصنيف الجدلية؛ الأمر الذي يجعل من جزئياته مواضع للنقاش واختلاف في الرؤى.

أهم نتائج الدراسة:

(أ) عدم صلاحية نظم التصنيف العامة الحديثة للتطبيق في المكتبات العربية لكثرة عيوبها ونقائصها. علاوة على أن هذه النظم لا تصلح لتحليل المعرفة البشرية المتشابكة والمتعقدة، والتي تحتاج إلى خطة تصنيف تحليلية تركيبية Analytical Synthetic تمكن من الربط الحر للمفاهيم والموضوعات والعلاقات، وهو ما لم توفره خطط التصنيف الحصرية Enumerative Classification خاصة تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس، كما أن خطة تصنيف الكولون لرنجاناثان (الخطة التحليلية التركيبية الوحيدة) لم تكن وصلت لمرحلة الاكتمال، وإنما كانت معملاً للتجريب لذلك فهي بمثابة مصدر للأفكار أكثر منها خطة يمكن تبنيها من قبل المكتبات العربية.

(ب) التصانيف الأجنبية نابعة من ثقافات غربية مختلفة عن ثقافتنا العربية والإسلامية ومتحيزة لها، بل ومصممة في الأساس لخدمة مكتبات ومراكز معلومات البلاد التي نشأت فيها، لذا فهي تخصص للموضوعات العربية والإسلامية أماكن ثانوية قد تناسبها داخل تلك المكتبات، ولكنها لا تناسبها داخل المكتبات العربية حيث أن لهذه الموضوعات الغلبة والسيادة.

(ج) التصانيف الخاصة التي أعدتها بعض المكتبات العربية لا تعدوا أعمالا بدائية عبارة عن تجميعات موضوعية عامة وفقا لرؤوس عامة، وليست أنظمة تصنيف بالمعنى الحقيقي، لهذا لا تصلح أساساً لتنظيم المكتبات العربية (كتصنيف دار الكتب المصرية وغيره).

(د) التعديلات العربية لتصنيف ديوي لا تصلح أيضا كأساس للنظام العربي المنشود، فهي خطة فقيرة، واختار صاحبها لها طريقاً غير سليم منذ البداية.

(هـ) تحتاج البلاد العربية إلى خطة تصنيف عربية كأداة لا غنى عنها للمكتبات والببليوجرافيات، وكل أنشطة تنظيم المعرفة، وتقوم هذه الخطة على أساس من الأصالة والمعاصرة، الأصالة في اللجوء إلى العلوم العربية نفسها، ومراعاة حاجات التراث العربي، والثقافة العربية، وتفسح المجال لكل الموضوعات العربية والإسلامية بكل اتجاهاتها وتوجهاتها، وتستمد أسسها من نظرية المسلمين في تنظيم المعرفة. والمعاصرة تعني الأخذ بما حققته نظريات التصنيف الحديثة في مجال بناء خطط التصنيف.

(و) بعد دراسة الأسس العامة التي يمكن أن تبنى عليها الخطة العربية للتصنيف من خلال دراسته لمدارس الفكر في التصنيف ونظرياتها، ابتداءً بالمدرسة التقليدية والتي مثلتها أفكار ريتشاردسون وسايرز وبليس، ثم المدرسة العملية والتي مثلتها أفكار وندهام وهلم وسافيج ومتكالف وفيليبس، وأخيراً المدرسة الحديثة التي أسسها رانجاناثان وتبعته المدرسة الهندية وأيضاً جماعة البحث في التصنيف والمدرسة البريطانية. ولقد استبعد عبد الوهاب أبو النور أفكار المدرستين التقليدية والعملية، حيث تقدم كل منهما خطط تصنيف حصرية تعمل على حصر كل موضوعات المعرفة البشرية، وتقدم أرقاماً جاهزة لها. وانتهى إلى تبنى أفكار المدرسة الحديثة بفرعيها الهندي والبريطاني والتي تقوم على مبادئ التحليل الوجهي أو المنهج التحليلي التركيبي الذي أصبح أساساً لعلم بناء أنظمة التصنيف بصورتها الحديثة التي هي عليها الآن.

ثانيا: التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلام.

بعد أن تأكد لدى عبد الوهاب أبو النور الحاجة إلى وجود خطة تصنيف عربية، وبعد أن اهتدى إلى تبني أفكار المدرسة الحديثة التي تعتمد على مبادئ التحليل الوجهي في بناء خطة التصنيف، كانت الخطوة التالية هي اختيار أحد الموضوعات وإعداد خطة تصنيف متخصصة له، وقد وقع الاختيار على موضوع علوم الدين الإسلامي حيث قام بإعداد رسالته للدكتوراه تحت عنوان: "التصنيف الببليوجرافي

لعلوم الدين الإسلامي: دراسة مقارنة في منهج إعداد أنظمة التصنيف مع تطبيقه في إعداد نظام تصنيف لعلوم الدين الإسلامي"[٢٦] والتي نوقشت في عام ١٩٧٢م. وهي دراسة نظرية في منهجية بناء نظم التصنيف تهدف إلى وضع خطة تصنيف لعلوم الدين الإسلامي، وللوصول إلى ذلك عمد أبو النور إلى دراسة أقسام علوم الدين الإسلامي وتفريعاتها وترتيبها عند علماء المسلمين من خلال بعض خطط التصنيف العربية الإسلامية، وقد انتهى أبو النور إلى إعداد نظام تصنيف ببليوجرافي متخصص لعلوم الدين الإسلامي.

الأسس والاعتبارات التي قام عليها:

قام الباحث بجمع أهم الاعتبارات والأسس التي وضع الدكتور عبد الوهاب أبو النور التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي بناءً عليها، وهذه أهمها:

١- أنه لكي يتم إعداد تصنيف لعلوم الدين الإسلامي يجب اللجوء إلى تلك العلوم نفسها، وهذا ما تم وظهر أثره فعلاً.

٢- تتسم المعرفة الخاصة بالدين الإسلامي بـ:

- الاستمرار: فالمعرفة الحالية استمرار للمعرفة القديمة في هذه العلوم، وما أسهم به

العلماء الحاليون يعتمد اعتمادا يكاد يكون كليا على جهود العلماء السابقين.

- قوة الاصطلاح فيها: فهي معرفة نقلية لهذا فإن للإجماع والاصطلاح في تقسيم العلوم وترتيبها أهمية كبيرة.

٣- التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلام أول نظام تصنيف عربي تحليلي تركيبي يقوم على مبادئ التحليل الوجهي، لهذا فهو يكتسب أهمية خاصة لتطبيقه منهجاً جديداً. إلا أن صاحبه أكد في أكثر من موضع أن هذا المنهج لا يصلح للتطبيق بكل تفاصيله على علوم الدين الإسلامي، وإنما استفاد بخطوطه العريضة فقط[٢٧].

٣- أنه ليس تصنيفاً توثيقياً Documentary أي أنه لم يوضع لمركز معلومات محدد، ولكنه تصنيف للموضوع بشكل محايد، وقد أثر ذلك في زيادة ودقة التفاصيل.

٤- أنه تصنيف متخصص لعلوم الدين الإسلامي فقط دون غيرها من الموضوعات؛ لذلك فهو يستوعب كل ما يتعلق بالإسلام قديماً وحديثاً وفي كل بلاد الدنيا، كمل يتسع لكافة الآراء والمذاهب[٢٨].

٥- على الرغم من أن التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي تصنيف متخصص يمكن تطبيقه بشكل منفصل، إلا أنه قد تم إعداده ليكون قسماً رئيسياً شاغلاً للمكان الأول بين أقسام الخطة العربية للتصنيف.

البنية الموضوعية:

وجد الدكتور أبو النور أن علماء العرب والمسلمين قد قسموا علوم الدين الإسلامي في تصانيفهم على خمسة أقسام رئيسية فقط هي: علم التفسير وعلم الدين وعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه. وأضاف بعضهم علم التصوف. وقد لا حظ أبو النور خلو تلك التصانيف من مكان للفرق الإسلامية، ومكان لحركات الإصلاح والتجديد التي ظهرت في العالم الإسلامي الحديث[٢٩]. ولكنه قد خصص لهما قسمين داخل نظامه.

الأقسام الرئيسية (الأساسية):

١١ الإسلام

ء الأعمال العامة

د – ب ١١ علوم القرآن

ب علوم القرآن (غير القراءات والتفسير)

ج القراءات والتجويد

د التفسير

ص- ر علوم الحديث

ر علم دراية الحديث

س علم رواية الحديث

ص السيرة النبوية

ط علم أصول الفقه
ع علم الفقه
ف علم الكلام
م - ك الفرق
ك الشيعة
ل الخوارج
م الفرق الأخرى
و-هـ التصوف
هـ التصوف
و الطرق الصوفية
لا حركات الإحياء والإصلاح والتجديد

وهكذا يضم النظام ثمانية أقسام موضوعية بالإضافة إلى قسم عام .

استمرار التجزيء:

ينقسم كل قسم إلى شعب، فعلم الفقه ينقسم إلى:

٨-١ع المسألة
٢ع العبادات
٣ع المناكحات (الأحوال الشخصية)
٤ع المعاملات
٥ع السير(الجهاد)
٦ع الجنايات
٧ع الفرائض (والمواريث)
٨ع موضوعات أخرى
٩ع المذهب

وتتفرع كل شعبة إلى تفريعات خاصة بها فالسير على سبيل المثال:

٥ع السير (الجهاد)
٥١ع كيفية القتال
٥٢ع الموادعة
٥٣ع الغنائم
٥٤ع قسمة الغنائم
٥٥ع التنفيل
٥٦ع استيلاد الكفار
٥٧ع المستأمن
٥٨ع العشر والخراج

وهذه القوائم كلها مسبوقة بالأوجه العامة، وخصص لها الأرقام من ٠٩-٠١ كما يلي:

٠١ الزمان
٠٧-٠٢ المكان
٠٩-٠٨ الشكل

فلسفة ترتيبه لعلوم الدين الإسلامي:

وضح الدكتور أبو النور فلسفته في ترتيب الأقسام الرئيسية لتصنيفه الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلام بقوله: "القرآن هو كلي هذه الشريعة، وهو المصدر الرئيسي لها، وجميع العلوم الأخرى مستفيدة منه ومترتبة عليه، يليه الحديث فهو مكمل للقرآن ومفصل لما أُجمل فيه، والقرآن والسنة هما الدليلان الأصليان في علم الأصول، ولذلك يأتي بعدهما، والفقه يتبع أصوله لأن النظرية تسبق التطبيق دائماً، والعلم الذي يكون منهما آلة لغيره يسبقه، ثم علم الكلام، وهو آخر العلوم الخمسة في اصطلاح أهل السنة... يليه الفرق..لأن كثيراً من خلافياته كانت معها فهناك مادة مشتركة بينهما، ثم التصوف وهو التطبيق العملي السلوكي للعلم النظري الذي يتحصل من العلوم السابقة جميعاً. وأخيراً حركات الإصلاح وهي التطوير الحديث للمعرفة الدينية"(٣٠).

البنية الشكلية:

لما كان التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلام للدكتور عبد الوهاب أبو النور منهجاً وتطبيقاً، فقد جاء العمل مفصلاً في مجلد كبير خصص ستة أجزاء من سبعة للمنهج وتطبيقه، بينما لا تحتل القوائم إلا السبع الباقي، وقد جاءت في الملاحق، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

- المقدمة: وتشغل الصفحات من هـ إلى ر ، ويقدم فيها أبو النور تعريفا لما اشتمل عليه هذا العمل الضخم.

- الباب الأول: ويشغل الصفحات من ١ إلى ٦٢ وهو يشتمل على فصلين: خصص الأول منهما للتعريف بمدرستي التصنيف المتعدد الأوجه (الهندية، والبريطانية) وما وصلت إليه كلاً منهما في الوقت الراهن. بينما خصص الفصل الثاني لطريقة تصميم القوائم وفقاً لقواعد التحليل الوجهي ومكملاته.

- الباب الثاني: ويشغل الصفحات من ٦٣ إلى ٣٢٣ وهو عبارة عن تسعة فصول: تبدأ بالفصل الثالث الذي خصصه لتحديد وترتيب الأقسام الاصطلاحية لعلوم الدين الإسلامي. ثم تأتي الفصول من الرابع إلى الحادي عشر والتي خصصها لإعداد قوائم مبدئية لعلوم الدين الإسلامي.

- الباب الثالث: اختبار القوائم. ويشغل الصفحات من ٣٢٥ إلى ٤٩١ وهو عبارة عن فصلين: الفصل الثاني عشر يعالج قضية إضافة الرمز، بينما خصص الفصل الثالث عشر والأخير لاختبار القوائم، وقد بدأه بمعالجة الأوجه العامة للنظام.

- الملاحق: وتشغل الصفحات من ٥١٥ إلى ٦٢٢ وهي عبارة عن القوائم الكاملة للتصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي.

الكشاف:

الكشاف هو مكون أساسي من مكونات نظام التصنيف الجيد، إذ أنه جزء مكمل للقوائم أو الجداول الرئيسية وليس بديلاً عنها ولكنه مكمل ضروري لا غنى عنه، وقد جاء "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي" خالياً من الكشاف

الهجائي رغم أهميته، وقد ذكر صاحبه أن إعداد الكشاف يحتاج إلى دراسة معمقة لطرق التكشيف وأنه لذلك رأى التأني في إعداده(٣١).

الاستخدام:

على الرغم من مرور أربعين عاما تقريبا على ظهور "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي"إلا أنه لم يعلن عن استخدام أي مكتبة له داخل أو خارج مصر، ولو كان قد استخدم فعلاً، فلا يعرف أحد كم مكتبة قد استخدمته.

ويرى الباحث أنه إلى جانب صعوبة النظام لاعتماده على مبادئ التحليل الوجهي التي لم يألفها المصنف العربي؛ فهناك بعض الأسباب التي أدت إلى عدم استخدامه وانتشاره:

- **توقيت الظهور:**

ظهرت خطة التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي عام ١٩٧٢م، ونشرت في عام ١٩٧٣م في وقت بدت فيه فرصة بداية نظام جديد صعبة، حيث كانت أغلب المكتبات العربية قد تبنت أحد نظامي الشهرة والسلطان، وهما تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس، بما يمتلكان من مقومات البقاء والاستمرار، علاوة على رغبة تلك المكتبات في الاستقرار في ظل وجود نظم تصنيف راسخة الجذور ومتجددة في آن واحد، وتجد من يدافع عنها ويعمل على حل مشاكلها وتذليل كل الصعوبات التي تعوق استخدامها.

- **الغرض من النظام:**

ذكر الدكتور عبد الوهاب أبو النور غرضه من وضع تصنيفه الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي حيث أنه قد قصر استخدامه على نوعية معينة من المكتبات وهي (المكتبات الإسلامية) لهذا فليس من الممكن أن تتبني مكتبة واحدة نظام تصنيف لعلوم الدين الإسلامي وتصنيف آخر لباقي علوم المعرفة البشرية.

- **عدم تدريسه بأقسام المكتبات العربية:**

حيث يندر تدريس التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي داخل أقسام

المكتبات بالوطن العربي أو المبادئ والأسس التي قام عليها، أو غير ذلك من الجهود التي قام بها الدكتور عبد الوهاب أبو النور في سبيل استكمال الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي.

وتجد الإشارة إلى تقديم أبو النور بالشرح والتحليل[٣٢] كل ما يلزم دارس التصنيف من مفاهيم وقضايا التصنيف، وتاريخه وأنواعه (النظم العامة والنظم المتخصصة) وعلاقة التصنيف بالحاسب الآلي، وإدارة التصنيف، كما قدم صياغةً لأهداف تدريس التصنيف في أقسام المكتبات العربية، وانتهى إلى خطة مقترحة للاسترشاد بها عند إعداد برنامج تدريس التصنيف.

تلك هي أهم أسباب عدم استخدام التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي.

ثالثاً: مرحلة العمل المؤسسي في الخطة العربية للتصنيف:

لقد بدأت معظم خطط التصنيف في العصر الحديث بمبادرات فردية، بيد أن الخطط التي تعهدتها مؤسسات هي التي استمرت، فخطة التصنيف تحتاج لكي تستمر إلى مؤسسة تدعمها مالياً وبشرياً، فالجهد فردي محدود، وتاريخ خطط التصنيف يوضح صدق ذلك، فتصنيف ديوي العشري Dewey Decimal Classification عهد به ديوي إلى مكتبة الكونجرس، بينما كان حق النشر ملكا لمؤسسة "ليك بلاسيد Lake Placid" كما أنشأ مطبعة فورست برس Forest Press علاوة على تلاميذه الذين كانوا يساعدون في تحرير الخطة في حياته ثم بعد وفاته، وأيضاً تصنيف مكتبة الكونجرس Library of Congress Classification الذي تعهدته مكتبة الكونجرس منذ نشأته بجهازها البشري والببليوجرافي الضخم، كما خضع التصنيف العشري العالمي Universal Decimal Classification لظروف مشابهة حيث تعهده "المعهد الدولي للببليوجرافيا Institute International de Bibliography" منذ البداية[٣٣].

بينما توقفت خطط التصنيف التي لم تتعهدها مؤسسات "كالتصنيف الواسع لكتر Expansive Classification of Cutter" الذي لم يكتمل لوفاة صاحبه، ولنفس

السبب مات "التصنيف الدولي لفريمونت رايدر Rider's International Classification"، و"تصنيف بليس الببليوجرافي Bibliographic Classification of Bliss" رغم علميته والجهد الذي بذل في إعداده، وغيرهما من النظم التي ماتت أو توقفت لعدم وجود التنظيم الذي يمثل في الحقيقة العامل الأول في نجاح واستمرار أي خطة تصنيف.

وقد فطن عبد الوهاب أبو النور لهذه الحقيقة منذ البداية فتقدم بأبحاثه ودراساته حول الخطة العربية للتصنيف إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم[٣٤] واستطاع أن يحصل على دعم المنظمة لإتمام الخطة العربية للتصنيف، وبهذه الخطوة نقل العمل بالخطة من مرحلة العمل الفردي إلى مرحلة من العمل المؤسسي[٣٥].

لقد بنى عبد الوهاب أبو النور آمالا كبارا على تلك المنظمة وجهودها في تنفيذ المشروعات الكبرى مثل الخطة العربية للتصنيف، والببليوجرافيا الموضوعية العربية[٣٦]. وقد دعمته المنظمة بالفعل في حماسته تجاه الخطة العربية للتصنيف بما أوصت به المؤتمرات المختلفة التي تبنتها، والتي عقدت لدراسة أوضاع المكتبات وقضايا الكتاب العربي وخاصة:

- المؤتمر الأول للإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي، والذي عقد بالرياض عام ١٩٧٣م.
- المؤتمر الثاني للإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي، والذي عقد ببغداد عام ١٩٧٧م.

مؤتمر الرياض عام ١٩٧٣م وما تلاه:

بتكليف من إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تقدم عبد الوهاب أبو النور لمؤتمر الرياض عام ١٩٧٣م بالبحث الخاص بالتصنيف الذي جاء بعنوان: (نظم التصنيف في الوطن العربي: المشكلات والحلول المقترحة). ولظروف خاصة لم يسافر أبو النور إلى المؤتمر، ولكن تم عرض البحث باعتباره

وثيقة من وثائق المؤتمر، وتم مناقشته في لجنة التصنيف. وقد مثل هذا البحث مسحا شاملاً لمجال التصنيف سواءً في الخارج أو في المكتبات العربية. وأصدر المؤتمر ضمن توصياته أن تشكل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لجنة من المتخصصين يعهد إليها بالأتي:

- عمل تعديل موحد لنظام ديوي العشري يتخذ أساسا لتصنيف الموضوعات العربية والإسلامية إلى أن يتم استكمال الخطة العربية للتصنيف، والتي ستبدأ المنظمة تجربتها في سنة ١٩٧٤م.
- القيام بتجريب الخطة العربية للتصنيف مبتدئة بعلوم الدين الإسلامي. وهو القسم الذي أنجزه أبو النور في مرحلة الدكتوراه.

- **مرحلة التجريب**:

تحت أشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدأت عملية تجريب (التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي) اعتباراً من عام ١٩٧٤م، وقد قام أبو النور بجولة في عدة دول عربية[٣٧] للتفاهم مع المسئولين في المكتبات وأقسام المكتبات حول تجريب الخطة، وتم تجريب الخطة في ٤٠ مكتبة عربية، حيث رؤى أن اشتراك عدد كبير من المكتبات العربية في عملية التجريب يعطي مجالاً أكبر للتمحيص والتطبيق، وتم استخدامها في تصنيف ما يقرب من ٦٠ ألف مقالة في المجلات العربية في علوم الدين الإسلامي.

انتهت مرحلة التجريب بترحيب كبير من قبل المكتبات العربية بالخطة، وأنها مناسبة لتصنيف علوم الدين الإسلامي، حيث أثبتت صلاحيتها وفاعليتها سواء في تصنيف الكتب أو تصنيف الببليوجرافيا، وتم مناقشة بعض المصاعب وتوضيحها من قبل أبو النور نفسه، واقترحت المكتبات ضرورة تشكيل لجنة لمتابعة واستكمال باقي موضوعات الخطة العربية للتصنيف.

وقد كلفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عبد الوهاب أبو النور بإعداد دراسة مفصلة عن عملية التجريب[٣٨].

وبتكليف من المنظمة أيضا قام أبو النور بإعداد دراسة عن التعديلات العربية للتصنيف العشري لديوي[٣٩] وقد رأى خلال تلك الدراسة أنه من ضياع الوقت محاولة ترقيع هذا النظام، وأن الأفضل هو السير في اتجاه استكمال الخطة العربية للتصنيف.

وقد ساعده في إعداد الدراستين السفر إلى العديد من الدول العربية في صيف ١٩٧٤م كما سبق توضيح ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية تجريب الخطة قد صاحبها البدء في إعداد سلسلة من الببليوجرافيات العربية مبتدئين بعلوم الدين الإسلامي، والتي جاءت في سبع مجلدات سابعها للكشاف، ولم تنشر إلى الآن نشراً عاماً. وكانت خطة المنظمة هي إعداد ببليوجرافية كل سنتين. وقد أفادت هذه الببليوجرافيا عملية التجريب إفادة كبيرة، وأكدت على مبدأ هو: أن الجهد المبذول في إعداد أنظمة التصنيف لابد له من التطبيق الذي هو الغاية النهائية من التصنيف، بل هو المحك الرئيسي الذي يمحص مدى صلاحية الخطط للعمل بها[٤٠].

- **تصنيف التربية والتعليم وعلم النفس التربوي:**

تقرر بعد ذلك إعداد ببليوجرافيا في موضوع التربية والتعليم وعلم النفس التربوي، والتي تطلب إعدادها إعداد تصنيف يكون أداة لتنظيم هذه الببليوجرافية، ولكي يحدد مكان التربية داخل الخطة العامة كان لزاماً إعداد دراسة حول "الإطار العام للخطة العربية للتصنيف" يحدد ما هي الأقسام الرئيسية للخطة؟ وما هو ترتيبها؟ وهل يختلف عن الخطط الأخرى؟. وبالفعل تم وضع هذا الإطار في عام ١٩٧٦م[٤١]. وتم أيضاً إعداد الحلقة الثانية من الخطة العربية للتصنيف وهو: "تصنيف التربية والتعليم وعلم النفس التربوي"[٤٢] حيث تتناول الحلقة الثانية من الببليوجرافيا هذا الموضوع.

من اجل هذا رأى أبو النور ضرورة أن تكون الخطة العربية للتصنيف سابقة للببليوجرافيا بموضوع أو موضوعين حتى لا تنتظر كل مرة إعداد التصنيف، علاوة على أن خطة التصنيف مطلوبة لأغراض أخرى غير تنظيم الببليوجرافيا[٤٣].

- **دمج العمل بين خطة التصنيف وسلسلة الببليوجرافيات**:

أدى ذلك إلى ضرورة دمج المشروعين معاً مع إضافة قائمة رؤوس الموضوعات العربية لتجتمع بذلك الأضلاع الثلاثة لهذا المشروع العلمي العربي الكبير، كما أن الدمج يحول الخطة العربية للتصنيف من الحيز الأكاديمي إلى الحيز العملي التجريبي، علاوة على أن الببليوجرافيا ستجعل من الخطة العربية للتصنيف حاجة ملحة وضرورة عملية وليست مجرد مشروع بحثي ينتظر التحقيق. كذلك ستنقل الببليوجرافيا الخطة العربية للتصنيف من مشروع للبحث ينتظر التحقيق إلى مشروع علمي وعملي يدفعه دافع قوي لإنجازه وإكماله[٤٤].

لذا يمكن القول بأنه وضع مخططا لتسير الخطة العربية للتصنيف، والببليوجرافيا الموضوعية العربية جنباً إلى جنب حتى ينتهي العمل فيهما معا[٤٥].

مؤتمر بغداد سنة ١٩٧٧م:

عرضت جميع الأعمال السابق الإشارة إليها على مؤتمر بغداد عام ١٩٧٧م، وكان من بين التوصيات التي خرجت عنه:

- إقرار الأسس العامة للخطة العربية للتصنيف، وضرورة تركيز الجهود لاستكمالها على ضوء تلك الأسس.
- تكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمكتبات العربية المتخصصة في علوم الدين الإسلامي وعلوم التربية بتطبيق الأقسام التي تمت.
- تخصص المنظمة دورات تدريبية للمصنفين في مجال تطبيق الخطة العربية للتصنيف.
- تشكيل لجان عمل في كل قطر عربي تتولى العمل في قسم أو أكثر من هذه الخطة وفق الإطار العام الذي تبنته المنظمة وأقره المؤتمر.

- تعميم تدريس الخطة العربية للتصنيف في أقسام ومعاهد المكتبات بالوطن العربي لتكوين الكوادر الفنية القادرة على تطبيق الخطة والإسهام في تطويرها.

نتائج تبني المنظمة للمشروعين:

ترتب على تبني المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لمشروع الخطة العربية للتصنيف ومعه الببليوجرافيا العربية خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين ما يلي:

- البداية لإنجاز مشروعين كبيرين الوطن العربي في أشد الحاجة إليهما باعتبارهما أداتين في غاية الأهمية بالنسبة للبحث العلمي على المستوى العربي.

- لم يكن الباحثون العرب في مجال المكتبات والمعلومات يجدون الهيئة التي ترعى جهودهم، وبتبني المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لهذين المشروعين فقد تحقق أملهم ــ آنذاك ــ في تنظيم جهودهم ووضعها موضع التنفيذ، علاوة على ذلك فالمنظمة ستكمل وظيفة أقسام المكتبات بالوطن العربي في البحث والتطبيق معاً.

- تولدت مدرسة فنية في التصنيف والببليوجرافيا العربية هدفها تأصيل وتوحيد وتقنين الفكر العربي في هذين المجالين[٤٦].

وتجدر الإشارة إلى قيام أبو النور بجمع كل الأبحاث التي عرضت على المؤتمرين الأول والثاني في كتاب[٤٧] تجاوزت صفحاته ٦٥٠ صفحة لوضع الوثائق أمام المهتمين بقضايا الكتاب العربي داخل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وخارجها.

توقف المنظمة عن استكمال الخطة العربية للتصنيف:

في عام ١٩٧٨م أرسلت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ حيث يعمل أبو النور ــ تطلب عقد الاجتماع الأول للجنة العامة للخطة العربية للتصنيف تحت سقف الجامعة، والتي رحبت بذلك، إلا أن الظروف السياسية التي ظهرت على الساحة العربية منعت هذا الاجتماع.

وقد توقفت بعد ذلك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن عقد أية اجتماعات أو مؤتمرات، بل وتوقفت كذلك جهود المنظمة في تبني مشروعي الخطة العربية للتصنيف والببليوجرافيا العربية).

وسوف يقدم الباحث من وجهة نظره أسباب عدم استكمال الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي في نهاية الدراسة .

رابعا: الدراسة التحليلية:

الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي كما أرادها الدكتور عبد الوهاب أبو النور هي: خطة تصنيف عامة تشمل كل فروع المعرفة البشرية، أي يجب أن تعالج كل المعرفة التي يكتب عنها إنتاج فكري، أي كل المعرفة المدونة بصرف النظر عن اعتقاد صاحبها فمهمة رجل التصنيف أن يستقرئ الأمور وأن يسجل ويرصد بنفس الحجم الذي يجده لكل علم في خريطة المعرفة البشرية عند الأمة. ولإحساس أبو النور بالمسئولية تجاه قضايا أمته، فإنه قد بذل كل غال ورخيص، بل بذل عمره كله في سبيل إعداد هذه الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي، وقد دعم حماسته توصيات المؤتمرات وحلقات البحث كما تبين سابقاً. وسوف يقدم الباحث عرضاً تحليلياً للإطار أو التصور العام الذي وضعه الدكتور عبد الوهاب أبو النور للخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي في الصفحات التالية.

(أ) دوافع وضع الخطة العربية للتصنيف:

لما كانت الحضارة الإسلامية هي الوحيدة من بين جميع الحضارات التي عرفتها البشرية التي ارتبطت بالدين وانبعثت عنه وانبنت عليه، بل إن هذه الحضارة مدينة للإسلام بكل شيء، إذ لولا العقيدة الإسلامية لما كان للعرب أي شأن، وقد حدث هذا حينما ابتعدوا عن الدين فصاروا بدونه عزلاً من أهم وأمضى سلاح[٤٨] من هذا المنطلق سعى الدكتور عبد الوهاب أبو النور لوضع إطار عام أو نظرية لتنظيم المعرفة البشرية عند العرب والمسلمين في شكل خطة عربية للتصنيف الببليوجرافي تعبر عن حضارتهم وحياتهم الفكرية.

ومن الدوافع التي جعلته يقدم على ذلك:

١. الحياة العقلية لأي أمة تمثل انعكاسا لفلسفتها؛ أي أن الفلسفة هي تجريد للحياة الفكرية التي تحياها أمة من الأمم، والتصنيف هو تجريد التجريد، فهو رؤوس الموضوعات أو المسائل التي تعكس حالة المعرفة عند أمة من الأمم(٤٩).

٢. تمتلك الأمة العربية رصيداً فكرياً ضخماً يعوزه خطة تصنيف عامة تنبع من الثقافة العربية والإسلامية بشموليتها وتاريخها العريق وتنوع علومها وآدابها ومجالاتها الموضوعية المختلفة، وتساعد هذه الخطة في حل كافة مشكلات تصنيف الكتاب العربي على اختلاف مجالاته وموضوعاته.

٣. التطور الذي شهده علم المكتبات في دول الغرب المتقدم على المستويين الأكاديمي والممارسة، بدخول عصر الآلة في اختزان المعلومات وتداولها واسترجاعها، وتنوع النظم الفنية والأدوات الببليوجرافية، وتزايد الإنتاج الفكري المتخصص. بينما في المقابل ما زالت المكتبات العربية تتبع طرائق بدائية في التنظيم، وتعاني نقصاً في الأدوات والخدمات الببليوجرافية والمعايير، علاوة على نقص الإمكانات المادية والبشرية التي تمكنها من القيام بالدور المنوط بها، كما تفتقر المكتبة العربية إلى المزيد من المؤلفات والمترجمات والأبحاث المتخصصة.

٤. معاناة الباحث والبحث العلمي في الوطن العربي بسب النقص الشديد في الأدوات الفنية داخل المكتبات ومراكز المعلومات؛ فبالإضافة إلى عدم وجود خطة تصنيف عربية، وعدم وجود الببليوجرافيات الموضوعية للإنتاج الفكري العربي، وهاتان الأداتان على وجه التحديد لا يمكن أن ينهض البحث العلمي في الوطن العربي بدونهما إلى جانب بعض المشروعات العلمية الأخرى مثل: (دائرة المعارف الشاملة، والمعجم الشامل والتاريخي للغة العربية، والمعجم العربي للتراجم، والمعجم الجغرافي الشامل للوطن العربي) والتي تمثل عند توافرها البداية الصحيحة لأي تقدم أو تطور علمي.

٥. كما تبين للباحث أيضا من قراءاته لأعمال الدكتور عبد الوهاب أبو النور وجود دافع الغيرة والحب الشديدين للتراث والثقافة العربية والإسلامية، والتي لا تقل عن حب وتقدير رانجاناثان لثقافته الهندية حيث قام الأخير بوضع تصنيف الكولون Colon Classification عام ١٩٣٣م رغم مطالبة ديوي له بالتراجع عن وضعه في مقابل إجراء التعديلات والتوسعات التي تحتاجها الموضوعات الهندية داخل التصنيف العشري. كما أنه ــ أي أبو النور ــ وغيره من المكتبيين العرب لا يجب أن يكونوا أكثر وفاءً لديوي من تلميذه فريمونت رايدر؟! الذي اشتغل قرابة خمسين عاماً في تحرير التصنيف العشري ومساعداً وسكرتيرا لديوي، ورغم هذا قام بوضع التصنيف الدولي International Classification عام ١٩٦١م بسبب عيوب التصنيف العشري والانتقادات التي وجهت إليه، وخاصة التحيز الجغرافي والعقائدي والثقافي للغرب(٥٠).

(ب) الأقسام الرئيسية.

يحتاج كل صاحب خطة تصنيف عامة إلى وضع المبادئ التي سيعتمد عليها في بناء خطته؛ كتحديد المنهج المتبع في بناء الخطة؛ هل هو منهج حصري أم تحليلي تركيبي؟ ثم يقوم بتوزيع موضوعات المعرفة ومفرداتها على الأقسام الرئيسية، ثم ترتيب تلك الأقسام، ثم تجميع المواد داخل كل قسم، وإعداد قائمة مفصلة لكل موضوع على حده، وتحديد الأوجه العامة التي تطبق على كل الخطة، وتحديد الرمز الذي سوف يستخدم، ووضع وسيلة تكميلية للترتيب المقنن (الكشاف الهجائي) وأخيراً تحديد التنظيم الذي سيدعم تلك الخطة مادياً وبشرياً ويتولى تطويرها(٥١).

وإذا كان التصنيف تجريداً لفكر الأمة في صورة الموضوعات التي تهتم بها لذا يجب أن يخضع تسجيل وترتيب هذه الموضوعات لفكر هذه الأمة، ولما كان فكر الأمة العربية والإسلامية نابع من ارتباطها بالإسلام كعقيدة وسلوك ومنهاج لهذا يجب أن ينعكس ذلك في ترتيب أقسام الخطة العربية للتصنيف(٥٢).

وبعد اختيار الدكتور عبد الوهاب أبو النور للمنهج التحليلي التركيبي لبناء الخطة العربية للتصنيف، جاء الدور على تحديد الأقسام الرئيسية للمعرفة البشرية في خطته، ومن ثم ترتيب هذه الأقسام والذي يجب أن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الفكرية للأمة العربية والإسلامية.

وقدم أبو النور تعريفا للقسم الرئيسي بأنه: "مجال أو دراسة رئيسية متمايزة عن غيرها أي لا تختلط معها، ومتجانسة فيما بينها بحيث لا تضم أجزاءً من دراسات أخرى(٥٣).

ورأى: "أن تجميع المواد داخل كل قسم أيا كان أسلوبه لن يرضى كل الناس، فالجميع لا يفكر بنفس الطريقة عند الاقتراب من نظام التصنيف" وقد رأى أن الحل في إيجاد معالجات أو أماكن بديلة(٥٤).

كما رأى أن فكر الأمة العربية الإسلامية ينبع من ارتباطها بالإسلام كعقيدة وسلوك ومنهاج كامل للحياة من جميع زواياه، لذا يجب أن ينعكس ذلك في تسجيل وترتيب الأقسام في الخطة العربية للتصنيف، فكل أمة تفضل أن يكون ترتيب الأقسام عندها انعكاساً لفكرها، وقد ظهر ذلك بوضوح في كل نظم التصنيف الحديثة، وهو ما عرف بالفئة المفضلة Fevoured Category . كما يمكن الاستهداء بالتقسيم الإسلامي والعربي للعلوم والمتمثل بصورة واضحة في تصانيف الخوارزمي والغزالي وابن خلدون(٥٥).

ولقد وزع العلوم العربية على سبعة أقسام رئيسية هي:

- علوم الدين الإسلامي.
- علوم اللغة العربية.
- الأدب العربي .
- الفلسفة الإسلامية.
- التاريخ العربي والإسلامي.
- الجغرافيا.

- أجزاء من التربية، والإدارة العامة، والقانون، والاقتصاد، والعلاقات الخارجية[٥٦].

وقد كان إعداده للتصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي بمثابة الحلقة الأولى من سلسلة هذه التصانيف التي خطط لوضعها.

وفيما يخص بقية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم البحتة والتطبيقية فقد رأى أبو النور أنه لا توجد مشكلة في تصنيفها لأن هذه العلوم لا وطن لها.

(ج) خصائص تقسيمه وترتيبه العلوم:

١. تقديم العلوم العربية الأصيلة: فتبدأ خطة التصنيف عنده بعلوم الدين الإسلامي.
٢. ربط العلوم اللغوية (نحو وصرف وأدب وبلاغة...الخ) بالعلوم الدينية، لكونها مرتبطة معاً في التراث العربي، كما أنها مقدمات لدراسة العلوم الدينية، وإذا كانت علوم الدين تستفيد من علوم اللغة، فإن الأخيرة تستفيد بنفس الدرجة من الأولى وربما أكثر، فالقرآن الكريم هو المصدر الأصلي لجامعي اللغة العربية، وألفاظه الكريمة وتراكيبه اللغوية كانت وما زالت معيناً لا ينضب للغويين والنحويين، وأساليبه التي جاءت في أعلى الذروة من البلاغة كانت ملاذاً للبلاغيين... وهكذا.
٣. العلوم الإسلامية والعربية (العلوم النقلية) هي التي تعبر عن شخصية الأمة وخصوصياتها، وهي كذلك عند كل أمة.
٤. يجب أن تتجاور الموضوعات المتقاربة (موضوعيا، ومكانيا، وثقافيا) فالديانات السماوية تتجاور ثم تأتي الديانات غير السماوية.
٥. العلوم العقلية لها مكانها الطبيعي بين أقسام خطة التصنيف العربية، ولكنها تأتي تالية لأقسام العلوم العربية والإسلامية.
٦. يمكن الاستفادة من أي تصنيف أجنبي عند تصنيف العلوم العقلية.
٧. هناك علوم محلية (العلوم النقلية) ومعها الجغرافيا والتاريخ، وهناك علوم لا محلية (العلوم العقلية) (العلوم والتكنولوجيا) وهناك طائفة ثالثة من العلوم تقع بين هاتين

الطائفتين، وتضم بقية العلوم الاجتماعية والإنسانية رغم أن لها طابعا محليا إلا أنها تستفيد من حقائقها فيما وراء الحدود، وكذلك فالسياسة والاقتصاد والإدارة العامة والاجتماع تقسم بثنائية تجمع بين المحلية واللامحلية وقد أطلق عليها أبو النور (العلوم شبه المحلية).

وفقا لما سبق فقد رتب أبو النور الأقسام الرئيسة كما يأتي:

العلوم المحلية: علوم الدين وعلوم اللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ.

العلوم شبه المحلية: بقية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

العلوم اللامحلية: العلوم والتكنولوجيا.

الأقسام الرئيسية المقترحة:

وقد اقترح الدكتور عبد الوهاب أبو النور بأن تكون الأقسام الرئيسية[٥٧] كالتالي:

علوم الدين الإسلامي.

فلسفات المسلمين

الدين والفلسفة (يشمل الديانات المقارنة)

المسيحية

اليهودية

الديانات غير السماوية

علوم اللسان العربي

علوم اللغة العربية

الأدب العربي

اللغات والآداب الأخرى

اللغات

الآداب

الجغرافيا والتاريخ.

الجغرافيا

التاريخ

العلوم الاجتماعية والإنسانيات

العلوم الاجتماعية

الإنسانيات

الفلسفة

تاريخ الفلسفة (مكان بديل لفلاسفة الإسلام)

المباحث الفلسفية

المنطق

العلوم الطبيعية

العلوم الرياضية

العلوم الفيزيائية

العلوم الهندسية

العلوم الكيميائية

العلوم الفلكية

العلوم الجيولوجية

العلوم الطبية

علوم النبات

علوم الحيوان

الاقتصاد المنزلي

القسم العام

تنظيم المعرفة (عالم الموضوعات، تطوره وبنيته)

علم المكتبات والمعلومات (يشمل علم الببليوجرافيا ، علم الكتاب ، التوثيق)

(د) الأوجه العامة:

الأوجه العامة عبارة عن: قوائم مفصلة تضم مفاهيم عامة قابلة للتطبيق على أي جزء من أجزاء القوائم الرئيسية؛ أي أن الأوجه العامة التي يتكرر تطبيقها تعزل في قوائم مستقلة ويستفاد بها عند الحاجة في أي موضوع، لتوفير حجم القوائم(٥٨).

والأوجه العامة في الخطة العربية للتصنيف هي:

٠٩ – ٠١ الأوجه العامة.

٠١ الزمان.

٠٧ – ٠٢ المكان.

٠٩ - ٠٨ الشكل.

- وجه الزمان:

وجه الزمان هو من أصعب الأوجه العامة من حيث إمكانية ضغط العصور الزمنية للموضوعات كلها في قائمة واحدة. فالعصور الزمنية للعلوم العربية والإسلامية تختلف عن غيرها من العلوم، والعصور الأدبية تختلف عن عصور التاريخ وهكذا.

قدم أبو النور مقترحا لتوحيد العصور في قائمة واحدة تصدق على كل العلوم، هذه القائمة المقترحة كانت نتيجة لدراسة تاريخ علوم الدين الإسلامي المختلفة، وموجزها هو:

٠١ الزمان (القائمة الزمنية للعصور الإسلامية).

٠١١ عصر النبي محمد (ﷺ) والصحابة الكبار - ٤٠ هـ .

٠١٢ عصر نشأة العلوم – ١٠٠ هـ .

٠١٣ عصر التدوين ونشأة المذاهب – ٣٠٠ هـ .

٠١٤ عصر التطور والمؤلفات الشاملة ٣٠٠- ٦٥٦هـ .

٠١٥ عصر الشروح والمختصرات ٦٥٦ – ٩٠٠ هـ .

٠١٦ عصر التأخر – حتى ١٣٠٠هـ .

٠١٧ عصر النهضة الحديثة ١٣٠٠هـ حتى الآن.

وهي عصور عامة تقريبة، ويمكن التفريع منها حسب الحاجة، والصفر الذي يسبق الرقم يميزه عن رقم أي تفريع لموضوع أصلي ويصدق هذا مع باقي الأوجه العامة. وذكر أبو النور أن هذه الأرقام غير كافية، فقد تصدق على علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية، ولكنها لا تصلح بنفس الكفاءة مع بقية العلوم. كما يرى أنها يجب أن تكون جزءاً من قائمة أشمل يمكن إعدادها. وقد عرضها على المتخصصين لمعرفة مدى صلاحيتها(٥٩).

- **وجه المكان**:

الوطن العربي في حاجة إلى مكان شامل في الخطة العربية للتصنيف بعيدا عن السياسة والعقيدة؛ فالوطن العربي يؤلف عنه أو يكتب عنه ككل بخاصة في مجالات الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد وغيرها، وهي حاجة قوية وسند أدبي يحتمان توفير مكان للوطن العربي ككل، وذلك على عكس ما درجت عليه أنظمة التصنيف الأجنبية خاصة ديوي وتعديلاته، حيث تتم معالجة الوطن العربي ممزقاً، على عكس الواقع من وجهة النظر العلمية ومن وجهة نظر الإنتاج الفكري العربي أيضاً.

ولما كان الوطن العربي يقع في قارتي أسيا وأفريقيا فإن هذا يتطلب مكانا واحدا للوطن العربي يسبق أسيا وأفريقيا (وكأنه قارة منفصلة) ثم تأتي أسيا وحدها ثم أفريقيا وحدها وينص في الحالتين على أنهما لا يشملان الدول العربية.

أما بخصوص ترتيب الأماكن في الخطة العربية للتصنيف فيخصص مكان مستقل للوطن العربي ككل، يكون هذا المكان هو الأول في قائمة الأماكن، تتفرع الدول العربية منه، بحيث يمكن الاستفادة بالرقم الشامل وفروعه (بعد إضافة الرمز) في تخصيص المكان في الموضوعات المختلفة. تأتي بعد ذلك أسيا وحدها وأفريقيا وحدها (ما عدا الدول العربية)، ولأغراض التاريخ المحلي والوصف والرحلات يراعى توفير كل ما يمكن من التفاصيل تحت الأقطار العربية.

قائمة الأماكن المقترحة:

٠٧ – ٠٢ المكان.

٠٢ آسيا (ما عدا الدول العربية).

٠٣ أفريقيا (ما عدا الدول العربية).

٠٤ أوروبا.

٠٥ أمريكا الشمالية.

٠٦ أمريكا الجنوبية .

٠٧ أستراليا والأجزاء الأخرى من العالم.

- **وجه الشكل**:

رأى أبو النور أنه يمكن إعداد وجه الشكل بالرجوع إلى قوائم الشكل بالخطط المختلفة كتصنيف ديوي العشري من جهة، إضافة إلى الأشكال الخاصة بالإنتاج الفكري العربي من جهة أخرى والأخيرة قد حددها في:

٠٨ – ٠٩ الشكل	٠٨٨ الزوائد(الزيادات)
٠٨١ الكتب البسيطة	٠٨٩ الفوائد
٠٨٢ الكتب الوسيطة	٠٩٠ التقريرات
٠٨٣ الكتب المبسوطة	٠٩٢ الأمالي والمجالس
٠٨٤ المختصرات	٠٩٣ الفتاوى
٠٨٥ الشروح	٠٩٤ الرسائل والأجزاء
٠٨٦ الحواشي	٠٩٥ المنظومات
٠٨٧ التعليقات	٠٩٦ الأسئلة والأجوبة [٦٠]

(د) وجه اللغات:

لا يختلف وجه اللغات عند أبو النور عن غيره من أصحاب خطط التصنيف العامة، حيث يرى ضرورة إعداد قائمة بأسماء اللغات يستفاد بها عند تصنيف اللغة أو الأدب أو أي موضوع يحتاج إلى المعالجة اللغوية. وتلك القائمة منعزلة عن قوائم تصنيف اللغات.

الرمـــــــــز:

إن القوائم (الجداول) الخاصة بأي خطة تصنيف لا يمكـن أن تعمـل بـدون الرمز، وقد قدم الدكتور عبد الوهاب أبو النور دراسة تفصيلية عن الرمز[٦١] تبين من خلالها اختياره لرمز مختلط يتكون من: (الحـروف العربيـة، والأرقـام العربيـة، وعلامات الترقيم: النقطة والفاصلة والفاصلة المنقوطة...الخ).

العيوب التي تنطوي عليها الألفبائية العربية:

عرض أبو النور لعيوب الألفبائية العربية، ولعل أهمها:

(أ) التشابه في الرسم والاختلاف في النطق والدلالة مثل: ب ت ث ، ج ح خ ، د ذ ، ر ز ، س ش ، ص ض ...الخ. واستعمال هذه الحروف معا يؤدي إلى اللبس والخلط خاصة في حالة محو نقطة الحرف من فوقه أو تحته.

(ب) تشابه حرف الألف مع الرقم واحد إذا استعملت الحروف مع الأرقام.

ج – بعد استبعاد الألف وتصفية الحروف المتشابهة في الرسم يتبقى ١٧ حرفا فقـط: (ب ، ح ، د ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ف ، ك ، ل ، م ، ن ، هـــــ ، و ، لا ، ى) يمكن زيادتها عند الضرورة إلى ٢٢ حرفاً بإجراء بعض التغيير فـي كتابـة بعـض الحروف التي استبعدت ككتابة حرف س أو الصاد بالرقعـة وإضـافة الهمـزة (ء) ورغم ذلك وجد الدكتور أبو النور أن ٢٢ حرفاً لا تكفي للأقـسام الرئيـسية للخطـة العربية، وخاصة مع تطور الأقسام في الخطط المختلفة.

د- وجود مشكلة التركيبات المعترض عليها اجتماعياً والتي تحدث أصواتا غير لائقـة ولا يجوز النطق بها.

وقد اقترح الدكتور أبو النور أن ترقم موضوعات الخطة العربية على النحو التالي:

- الأرقام ٠١ - ٠٩ وتفريعاتها للأوجه العامة (الزمان والمكان والشكل)
- الأرقام المئوية ١١ – ٩٩ للأقسام الرئيسية.
- الحروف العربية للأقسام الاصطلاحية (الشعب) أو للأوجه داخل الأقسام الرئيسية.

- الأعداد العشرية بعد الحروف إما للأوجه في حالة الأقسام الاصطلاحية أو للبؤرات في داخل الأوجه[٦٢].

مزايا الرمز في الخطة العربية للتصنيف:

١- يعطي صفاً واسعاً للأقسام الرئيسية يكفي احتياجات هذه الأقسام دون اللجوء إلى حلول تعسفية كدمج بعض الأقسام مع بعضها كما فعل ديوي وغيره.

٢- تمييز أين يبدأ كل وجه جديد في رقم التصنيف.

٣- الصف الأفقي إذا كان مكوناً من الحروف سوف يعطي عددا كبيرا من العوامل للأوجه.

٤- كما أن البداية بصف جديد من الأعداد بعد الحروف يعطي مرونة أكبر، ويمكن التوسع في أي صف أفقي باستعمال الرمز المئوي عند الضرورة.

٥- تم استعمال هذا الرمز في "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي" بنجاح وقد تم توزيعه وأعطى نتائج ممتازة[٦٣].

وفيما يخص توزيع الرموز على الأقسام الرئيسية فقد رأى أبو النور ضرورة:

- عرض الأقسام وترتيبها على دائرة واسعة من المتخصصين في المكتبات والموضوعات العربية معا.

- تنقية الحروف العربية وتركيباتها بالحاسب الآلي حتى تتضح الرؤية قبل تثبيت الرموز وحتى لا نحتاج إلى تغيرها[٦٤].

قواعد التصنيف العملي[٦٥]:

وهذه قواعد التصنيف العملي وفق نظرية الدكتور عبد الوهاب أبو النور التي وضعها للخطة العربية للتصنيف بصفة عامة، مع التطبيق على التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين:

١- تستخدم أرقام التصنيف في رمز "الخطة العربية للتصنيف" بوصفها كسور عشرية، ولكن العلامات العشرية محذوفة لأنها مفهومة بداهة. كما هو شائع في خطط التصنيف العالمية. ويسري ذلك أيضاً على الحروف وفق تسلسلها، بمعنى أن (ب)

وكل تفريعاتها تسبق (ج) وأن تفريعات العدد (١) مهما بلغت فلابد أن تسبق العدد (٢) فلو أن لدينا الرقم (١١٧٢ س) فهو يسبق الرقم (٢١ س).

٢- الخطة تحليلية تركيبية، فهي تعطي أرقام تصنيف بسيطة للموضوعات البسيطة فقط، أما الموضوعات المركبة فيتم تخصيص عناصرها عن طريق التركيب مع استخدام علامات الربط المناسبة.

٣- إن التصنيف العملي للموضوعات يعتمد على تحليلها إلى عناصرها التي تتألف منها، ثم يسجل أمام كل عنصر رقم التصنيف المناسب من القائمة التي ينتمي إليها، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معا باستخدام علامات الربط المناسبة.

مثال توضيحي: تصنيف كتاب بعنوان: "صلاة الجمعة على مذهب الإمام مالك".

- ينتمي موضوع هذا الكتاب إلى القسم الأساسي (الفقه) وهو غير مذكور بالعنوان.
- تحليل عناصر الموضوع: الفقه (القسم) ، صلاة الجمعة (وجه المسألة) ، الإمام مالك (وجه المذهب).
- رقم تصنيف كل عنصر: (ع الفقه) ، (٢٥٢ صلاة الجمعة) ، (٩٢ المذهب المالكي).
- ترتيب الأوجه: القسم العام (ع الفقه) ، المذهب (٩٢ المذهب المالكي)، المسألة في نطاق المذهب (٢٥٢ صلاة الجمعة).
- تركيب العناصر باستخدام علامات الربط المناسبة: وهي هنا علامة الوقف(:) فيكون الرقم: ٢٥٢ : ٩٢ ع ١١ "صلاة الجمعة على مذهب الإمام مالك".

٤- أنواع العلاقات وعلامات الربط:

(أ) الشارحة (:) لربط الموضوعات المركبة من بؤرتين أو أكثر من وجهين مختلفين في داخل القسم الأساسي، وذلك كما في المثال السابق.

(ب) الشرطة(-) لربط رأسين في صف واحد داخل بؤرة رئيسية واحدة. مثل:

٨١٠٩٤ : ٣٢ – ٣٧ ح ١١ أحكام الهمزة لهشام وحمزة.

(ج) علامة (+) لربط بؤرتين رئيسيتين في وجه واحد، مثل:

القراءات الأربع عشرة ٦ +١ ح

(د) النقطة (.) لربط قسمين اصطلاحيين أو أساسيين من أقسام الخطة، أي ضم حرف أحد القسمين إلى الآخر باستخدام النقطة، مثل: الصلة بين التصوف والتشيع هـ . ك .

٥- تضاف أرقام الأوجه العامة (الزمان، المكان ، الشكل) إلى نهاية أرقام التصنيف الأصلية.

٦- أرقام التصنيف تقرأ من اليسار إلى اليمين لأنها كسور عشرية.

٧- في حالة صف أرقام التصنيف تأتي في البداية الأرقام البسيطة، ثم الأرقام المركبة في داخل قسم أساسي واحد، وأخيراً تأتي الأرقام المتشابكة أي التي تضم رقمين لقسمين أساسيين.

أسباب عدم استكمال الخطة:

تجمعت العديد من الأسباب التي أدت إلى توقف جهود استكمال الخطة العربية للتصنيف الببليوجرافي، ومن هذه الأسباب:

- **توقف دعم المنظمة العربية للتربية والثقافة:**

واجهت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ظروفا سياسية حالت بينها وبين الاستمرار في دعم واستكمال الخطة العربية للتصنيف، تمثلت هذه الظروف في اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ١٩٧٨م، والتي انتقلت بعدها المنظمة من القاهرة إلى تونس، ومن ثم أصبح من المتعذر عقد الاجتماع المشار إليه سابقاً.

- **انعدام العمل العربي الموحد وسوء المناخ العلمي:**

بعد توقف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن دعمها للخطة العربية للتصنيف، قام الدكتور عبد الوهاب أبو النور بمحاولات عديدة لإيجاد مناخ مؤسسي لتبني هذا المشروع العربي إيماناً منه بأن الجهد الفردي لا يمكنه إنجاح

المشروعات الكبرى وإعداد نظام تصنيف عربي عام وشامل لكل المعرفة البشرية لا يمكن أن يتم بجهود فردية بحال من الأحوال، فالأفراد محدودو الجهد تنقصهم الإمكانات والرعاية، كما أن جهودهم معرضة للتوقف لأي سبب وفي أي وقت. أما وجود التنظيم والعمل المؤسسي فيضمن الاستمرار لأي عمل أو مشروع لأن كل فرد داخل التنظيم يكون له دور محدد والتنظيم قائم والعجلة تدور[٦٦].

لهذا طالب الدكتور عبد الوهاب أبو النور من المكتبيين ومن ورائهم الهيئات المعنية بالأمر أن يضعوا الخطة العربية للتصنيف موضع الاهتمام الذي يدفع إلى التنفيذ وتكتيل الجهود لإنجازها كونها قضية يجب أن يسهم فيها كل من له شأن بالعلم والتربية والثقافة والتوثيق وغيرهم لأن الجميع مستفيدون من المكتبات، ومن ثم من الخطة العربية للتصنيف، لهذا فقد دعا إلى الاهتمام بهذا المشروع العلمي الكبير وتجنيد الطاقات وتوفير الإمكانات حتى يتم إنجازه في أسرع وقت ممكن[٦٧].

- **الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠م:**

بعد أن مرت فترة على انتقال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من القاهرة إلى تونس أراد بعدها الدكتور أبو النور استئناف العمل في الخطة العربية للتصنيف بعد أن يئس من العمل الجماعي، وخاصة بعد أن قدم المشروعين إلى عدد من الهيئات وبعض الناشرين لكنه لم يحظ بطائل، جاءت كارثة الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠م[٦٨] والتي أطاحت بالآمال وقضت على فرص استئناف مشروعات الخطة العربية للتصنيف، وسلسلة الببليوجرافيات الموضوعية العربية.

- **عدم الاستجابة لدعوات العمل الجماعي:**

لم تقتصر الدعوة للعمل الجماعي من أجل إعداد أدوات العمل الفنية للمكتبات على الدكتور عبد الوهاب أبو النور فقط؛ بل نادى بذلك كل من تناول مشكلات العمليات الفنية في المكتبات العربية بالبحث والدراسة، وليس مشكلات التصنيف فحسب، وممن نادى بتوحيد الجهود الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة في دراسته[٦٩] حول تصنيف الكتاب العربي، كما دعت الدكتورة هدى كونه[٧٠] إلى ضرورة العمل

الجماعي لحل مشكلات التصنيف في المكتبات العربية، وأن يكون العمل تحت إشراف هيئة عربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وتكوين لجنة لدراسة قضايا ومشكلات تصنيف المكتبات العربية، ووضع حلول لها بالتعاون مع جماعات البحث في التصنيف في بلاد العالم المختلفة. وقد اتفق معها فوزي خليل الخطيب[٧١] وأكد على ضرورة عقد مؤتمرات دورية يحضرها المهتمين بقضايا التصنيف من الباحثين والمكتبين العرب، كما دعا إلى تطوير وتوحيد مقررات التصنيف على مستوى العالم العربي، كما دعت الدكتورة مبروكة عمر محيريق في دراستها[٧٢] لتوحيد الجهود العربية لإيجاد نظام عربي للتصنيف، وأختتم نماذج هذه الدعوات الخاصة بتوحيد الجهود العربية بتأكيد الدكتور محمد فتحي عبد الهادي[٧٣] على الفقر الواضح والهزال الشديد في أدوات العمل الفنية العربية، وأنه لابد من تضافر الجهود العربية من أجل إنتاج أدوات عمل تعتمد على الجهد المؤسسي، وتراعي الهوية الثقافية العربية، ووجه لوماً شديداً للمكتبيين العرب على عدم وجود خطة تصنيف عربية.

ويتفق الباحث مع كل هؤلاء وغيرهم ويؤكد على أن جهود المكتبيين المتشابهة والمتطابقة في الأقطار العربية هي جهود مهدرة ضائعة لا طائل من وراءها، فهي لم ولن تصل بنا إلى حلول ناجعة لقضايا ومشكلات تصنيف المكتبات العربية. لذا يجب أن نقف جميعاً يداً واحدةً، ولا ينغلق كل واحد على نفسه، ويعكف في صومعة منفرداً منعزلاً، ويتم تكوين لجنة يطلق عليها اسم: "**الجماعة العربية للبحث في قضايا التصنيف الببليوجرافي**" تشهد تعاوناً فعالاً لتبادل الرأي والمشورة وتنسيق الجهود ليس في قضايا ومشكلات تصنيف المكتبات العربية فحسب بل في كافة قضايا المكتبات العربية.

النقد الموجه للخطة العربية للتصنيف:

رغم كل الجهود الفردية من دراسات وأبحاث، والجهود المؤسسية التي بذلت من أجل إعداد الخطة العربية للتصنيف، ورغم كل توصيات مؤتمري الرياض وبغداد والتي كانت جميعها تستهدف استكمال الخطة، ورغم عملية التجريب التي تمت، ورغم

كل المناقشات وتبادل الآراء وحلقات ولجان العمل التي شكلت؛ رغم ذلك كله فقد وجهت بعض الانتقادات للخطة لعل أهمها[٧٤]:

- أن التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي رسالة دكتوراه فهو جهد فردي يمثل وجهة نظر صاحبه.
- الدين الإسلامي ما هو إلا موضوع واحد من الموضوعات الهامة، وليس كل شيء، ولذا فإن وضع تصنيف خاص به لن يقدم ولن يؤخر في مشكلة التصنيف التي تواجهها المكتبات العربية.
- من الخطأ أن توافق المنظمة العربية على مشروع الخطة تحت عنوان: "الخطة العربية للتصنيف" فالخطة بهذه التسمية يجب أن تكون عملاً متكاملا وجماعياً منبثقاً عن جهد مشترك. فأغلب الخطط المشهورة كانت أعمالاً فردية ثم تطورت وانتشرت إلا أنه لم يطلق على إحداها صفة قومية، فلم يطلق ديوي على خطته اسم "الخطة الأمريكية للتصنيف".
- عدم الرضا عن بعض ما صدر من توصيات في مؤتمر بغداد عام ١٩٧٧م، لأنها لم تكن مدروسة بعناية، ولم تأخذ بعين الاعتبار الأوضاع التي تعيشها المكتبات العربية.
- احتواء لجنة التصنيف على بعض الأفراد غير المتخصصين وغير المؤهلين لدراسة قضايا تصنيف المكتبات العربية، ومن ثم إصدار التوصيات المناسبة.
- كما تم توجيه اتهام لمؤتمر بغداد بإيقاف أية جهود لا تدور في فلك الخطة العربية للتصنيف، وأن توصيات المؤتمر غير عملية وبعيدة عن واقع المكتبات العربية.
- يجب الاستفادة من الغرب وعلماءه بما لديهم من خبرات وخطط تصنيف متقدمة، وأنه على المكتبيين العرب الاعتماد على هذه الخبرات وتلك الخطط!!.

وإحقاقا للحق يرى الباحث أن الدكتور عبد الوهاب أبو النور قد أكد في غير موضع أن ما قام به ما هو إلا خطوات على الطريق، فإعداد خطة عربية للتصنيف الببليوجرافي شاملة ليست بالعمل السهل، وإنما هو عمل صعب لا يعرفه إلا من كابده، وأن هذا العمل أكبر من قدرات الأفراد وإمكاناتهم، وهو يحتاج إلى تركيز الجهود وإلى فريق من العلماء المتخصصين في العلوم المختلفة، إلى جانب المتخصصين في التصنيف بطبيعة الحال(٧٥). كما أن دراسات أبو النور وأبحاثه حول الخطة العربية للتصنيف اعتمدت على أساس من الأصالة في اللجوء إلى العلوم العربية نفسها، ومراعاة حاجات التراث العربي، والثقافة العربية، وتفسح المجال لكل الموضوعات العربية والإسلامية بكل اتجاهاتها وتوجهاتها، وتستمد أسسها من نظرية المسلمين في تنظيم المعرفة. واعتمدت كذلك على المعاصرة وتعني الأخذ بما حققته نظريات التصنيف الحديثة في مجال بناء خطط التصنيف. وقد كانت المناقشات والتوصيات السابق عرضها والتي صدرت عن مؤتمري الرياض ١٩٧٤م وبغداد ١٩٧٧م هي خير شاهد على العمل المؤسسي والتنظيم الجماعي.

وختاماً فقد عاود أبو النور العمل في التسعينيات لإنجاز مشروعاته الوطنية بعد أن لملم شتات نفسه - على حد تعبيره - حيث بدأ بالترجمة، ومما قام بترجمته:

- كتاب "الببليوجرافيا النسقية Systematic Bibliography" للوين روبنسون في طبعته الرابعة، ونشر في كتابه "دراسات في علوم المكتبات..." السابق ذكره.
- كتاب "أسس وطرائق تحليل الموضوعات :Subject Analysis Principles and Procedures" للانجريدج، ونشر في كتاب "التصنيف العملي..." السابق ذكره.
- كتاب "التحليل الموضوعي في فهارس البحث **المباشر** Subject Analysis Online Cataloge" لـ راو ألورى و د. الاسديركمب و جون ج. بول عام ١٩٩٨م.

ثم بدأ بمراجعة شاملة لكل ما تم في مشروع الخطة العربية للتصنيف، ووجد أن أول ما يمكن عمله هو نشر وثائق هذه الخطة حتى يمهد لاستقبال الأعمال التالية، وذلك لمرور عقدين تقريباً على مؤتمر بغداد وهناك أكثر من جيل لا يعرفون شيئا عنها، وبالفعل نشرت له دار "عالم الكتب " سنة ١٩٩٦م بعض أعماله القديمة والجديدة (تأليفًا وترجمةً)[٧٦].

ويستمر عطاء الدكتور عبد الوهاب أبو النور حيث قدم مجموعة من الأعمال عالية القيمة في موضوعات التصنيف في سنواته الأخيرة أهمها:

في عام ١٩٩٨م أعد بحثاً[٧٧] في تطور المفاهيم والدلالات، ودراسة[٧٨] حول تدريس التصنيف في أقسام المكتبات العربية، ثم قدم دراسة[٧٩] عن وظائف التصنيف في المكتبات ومراكز المعلومات عام ١٩٩٩م، وبحثاً[٨٠] حول خصائص تصنيف المكتبات وحدوده والعوامل التي تؤثر في فاعليته في عام ٢٠٠٠م، وبحثاً[٨١] حول دور التصنيف في التكشيف الموضوعي في عام ٢٠٠١م، وأخيراً أعد كتاباً[٨٢] بعنوان "دور التصنيف في المكتبات ومراكز المعلومات بين الوظائف التقليدية ونظم المعلومات المبنية على الحاسب" عام ٢٠٠٢م.

لقد كان ما كان من طول المدة ما بين البدء الذي كان والنهاية التي لم تكن...

إلى أن رحل عن عالمنا الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو النور عام ٢٠٠٥م.

خلاصات:

- لا يمكن أن تزعم أي خطة تصنيف عامة لنفسها العالمية، حيث لم تظهر نظرية لترتيب وتوزيع الأقسام والموضوعات داخلها ترضى كل الثقافات والعقائد الغربية والسوفيتية والهندية والإسلامية وغيرها من الثقافات والعقائد بخصوصياتها التاريخية والجغرافية واللغوية والعقائدية وآدابها وتراثها وفلسفتها ... حيث لا يمكن لأي خطة أن تعالج العلوم المحلية بنفس الدرجة من الكفاية والتفصيل، وأن تقدم الفئات المفضلة في كل الثقافات[٨٣].

- لم تكن الخطة العربية للتصنيف لدى صاحبها مشروعا علميا فحسب بل كانت مشروع حياته، كما كانت هذه الخطة من أهم القضايا المطروحة – إن لم تكن أهمها – على المكتبيين في الوطن العربي فترة السبعينيات، وبلغت تلك المرحلة ذروتها في المؤتمر الثاني للإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي الذي عقد ببغداد عام ١٩٧٧م. ورغم كل ما قام به أبو النور في سبيل إنجاز الخطة العربية للتصنيف إلا أنه لم يتحدث يوماً عنها بنبرة فردية أو نسبتها إلى نفسه، بل تحدث عنها كعمل علمي يهم كل العاملين في حقل المكتبات والمعلومات بالوطن العربي(٨٤). حيث رأى أن مشروع الخطة قضية كبيرة يجب أن يسهم فيها كل من له شأن بالعلم أو التربية أو الثقافة أو التوثيق وغيرها من المجالات لأنهم المستفيدين من المكتبات ومن ثم من الخطة العربية للتصنيف(٨٥).
- لم يكن هدف أبو النور مجرد سد حاجة عملية محددة، بل كان يرغب في تكوين مكتبة عربية في موضوع التصنيف تكون ركيزة للأجيال القادة: "حتى لا تلومنا تلك الأجيال في التقصير في حقها... وقد كان هذا دأبي وديدني منذ بدأت جهودي في مجال التصنيف"(٨٦). لهذا فقد مثلت جهود الدكتور عبد الوهاب أبو النور إسهاماً فريداً ومتميزا قدمه صاحبه إلى ميدان التصنيف العربي الذي يحتاج إلى مزيد من البحث و الاهتمام.

الهوامش والمراجع:

١. يقصد الباحث تلك العلوم التي تميز هوية الأمة العربية والإسلامية عن غيرها من الأمم كعلوم الدين الإسلامي، وعلوم اللغة العربية وآدابها، والتاريخ العربي والإسلامي والسير والجغرافيا والرحلات والخرائط، وغيرها من العلوم التي يطلق عليها مصطلح (العلوم المحلية).

٢. تغير اسمها بعد ذلك ليصبح نشرة الإيداع المصرية.

٣. كانت الخطة المستخدمة في تصنيف النشرة آنذاك هي الترجمة المعدلة لخطة التصنيف العشري في طبعتها الثامنة الموجزة التي صدرت عام ١٩٥٩م، والمختصرة من الطبعة السادسة عشر الكاملة، والتي صدرت عام ١٩٥٨م، والتي ترجمها معدلة للمكتبات العربية الدكتور محمود الشنيطي والدكتور أحمد كابش.

٤. محمد عبده صيام. مشروع خطة نظام تصنيف مكتبات وببليوجرافيات شركات التأمين وإعادة التأمين/ إشراف محمد فتحي عبد الهادي (دكتوراه) جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٨٨م.

٥. فوزي خليل الخطيب. تطبيقات تصنيف مكتبة الكونجرس في المكتبات العربية/ إشراف محمد فتحي عبد الهادي (ماجستير) جامعة القاهرة كلية الآداب، ١٩٨٩م.

٦. هدي إبراهيم كونه. التعديلات العربية للتصنيف العشري لديوي: دراسة مقارنة تحليلية مقارنة/ إشراف محمد فتحي عبد الهادي (ماجستير) جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٢م.

٧. ناهد محمد بسيوني سالم. تصنيف المعرفة عند المسلمين فيما بين القرنين الثاني والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية لنظمه ومدي تأثيرها في نظم التصنيف الحديثة/ إشراف شعبان خليفة، ماهر عبد القادر محمد (دكتوراه). ـ ـ جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٨م.

٨. السعيد داود علي داود. تصنيف موضوعات التاريخ والجغرافيا بين بعض نظم التصنيف العامة الحصرية: دراسة مقارنة/ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة – (ماجستير).ـ جامعة المنوفية، كلية الآداب، ٢٠٠٢م.

٩. عزت عبد الفتاح الشامي. تصنيف علوم اللغة العربية وآدابها بين تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس: دراسة تحليلية مقارنة/ إشراف محمد فتحي عبد الهادي، أحمد علي تاج (ماجستير). ـ جامعة المنوفية: كلية الآداب، ٢٠٠٢م.

١٠. ـــــــــــ. التصنيف الببليوجرافي لمجال التراث الشعبي: دراسة تحليلية وتطبيقية لإنشاء نظام تصنيف مقترح/ إشراف محمد فتحي عبد الهادي، أحمد تاج (دكتوراه). ـ جامعة المنوفية، كلية الآداب، ٢٠٠٦م.

١١. أحمد بدر ومحمد فتحي عبد الهادي . التصنيف : فلسفته ، وتاريخه ، ونظريته ، وتطبيقاته العملية.ـ القاهرة: دار غريب، ١٩٨٤م.

١٢. ناصر محمد السويدان. التصنيف في المكتبات العربية: دراسة مقارنة لأنظمة التصنيف العالمية. ومدي صلاحيتها لتصنيف العلوم العربية والإسلامية . ــ الرياض: دار المريخ، ١٩٨٢.

١٣. السعيد داود علي داود. النتاج الفكري للدكتور عبد الوهاب أبو النور: دراسة ببليوجرافية. ــ مجلة الفهرست، س٩، ع٣٦ (أكتوبر ٢٠١٢). ص ص ١٣٩ - ١٧٧.

١٤. فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي. ـ ـ بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٣. ص ص ٤٧ ، ٤٨.

١٥. أحمد بن مصطفى طاش كبري زادة. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور.ــ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨م. ج. ٣٢٤/١.

١٦. عبد القادر حمدي. تصنيف العلوم عند العرب: ملاحظات أولية. متاح من خلال: http://hamdi64.arabblogs.com/archive/2008/5/561849.html

١٧. نفس المرجع. وللمزيد حول تصنيف المعرفة عند المسلمين راجع: ناهد محمد بسيوني سالم. مرجع سابق.

١٨. عبد الستار الحلوجي. ديوي ....عربيا . ــ مجلة الدارة ، مج٥ ، ع٣ (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠) ص١٧٥.

١٩. Langridge , Derek .W . Classification : its Kinds , Elements , systems. and Application ._ London : Bowker , SAUR , 1992 .p85.

٢٠. يستثنى فقط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التي تبنت الخطة العربية للتصنيف لفترة زمنية سيأتي ذكرها لاحقاً.

٢١. عبد الوهاب أبو النور. التنظيم الموضوعي للمعلومات. ــ القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٢م . ص١٨ ، ٢٤.

٢٢. السعيد داود على داود. النتاج الفكري للدكتور عبد الوهاب أبو النور. مرجع سابق، ص ١٤٦.

٢٣. كانت الحاجة ماسة لكتاب جديد فترة السبعينيات فكان كتاب أ. س. نوسكت" تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق" الذي دمج فيه مؤلفه بين كل فروع تنظيم المعلومات من فهرسة وتصنيف ورؤوس موضوعات وتكشيف تعبيراً عن النظرة الجديدة للموضوع والتي تقوم على التكامل والتكافل بين الطرق المختلفة للوصول إلى المعلومات، ولما كان هذا الكتاب الأفضل في موضوعه بل لعله من أهم الكتب في مجالات المكتبات والمعلومات على الإطلاق قام أبو النور بترجمته مرتين الأولى في طبعته الثالثة ونشرته دار العلوم بالرياض عام ١٩٨٠م، والثانية في طبعته الخامسة، ولكن تحت عنوان "التنظيم الموضوعي للمعلومات" ونشرته دار"عالم الكتب" بالقاهرة عام ٢٠٠٢م.

٢٤. محمد فتحي عبد الهادي. تنظيم المعلومات وأدوات العمل الفنية العربية. مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج١٦،٣٢ يوليو ٢٠٠٩م ، ص ص ٧ ، ٨.

٢٥. عبد الوهاب أبو النور. دراسة مقارنة لبعض نظم التصنيف الببليوجرافي لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف (ماجستير). ــ الجيزة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٦٧م. أ ــ و ، ٣٠٠ ص.

٢٦. ــــــــــ . التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي: دراسة مقارنة في منهج إعداد أنظمة التصنيف مع تطبيقه في إعداد نظام تصنيف لعلوم الدين الإسلامي(دكتوراه). ــ جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٢م . ـ ٤٩٦ ص.

٢٧. ـــــــــــ . نظم التصنيف في الوطن العربي: المشكلات والحلـــول المقترحـــة.ـــ القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٦م ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .

٢٨. ـــــــــــ . التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. ــ القـــاهرة: عـــالم الكتـــب، ١٩٩٦م. ــ ص ص ١٠٥ - ١٠٩ .

٢٩. ـــــــــــ . التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي. ــ القـــاهرة: دار الثقافـــة، ١٩٧٣م. ص ص ٧٨ -٩٢ ، وعبد الوهاب أبو النور. نظم التصنيف في الوطن العربـــي... مرجع سابق ، ص١٠٩

٣٠. ـــــــــــ . نظم التصنيف في الوطن العربي... مرجع سابق، ص ١١٣.

٣١. أحمد بدر ومحمد فتحي عبد الهادي . مرجع سابق . ص ٢١٥.

٣٢. ـــــــــــ . تدريس التصنيف في أقسام المكتبات العربية: دراسة للأسس والأهداف وخطة دراسية مقترحة. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ــ س١٩، ع١(يناير، ١٩٩٩م). ــ ص ص ٧٦- ١٠٥.

٣٣. أصبح بعد ذلك يحمل اسم: "الاتحاد الدولي للمعلومـــات والتوثيـــق International Federation for Information and Documentation"

٣٤. أنشئت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٠م، وكانت بمثابـــة الأمـــل للعلماء العرب المهتمين بالتربية والثقافة والعلوم والمعلومات، بل كانت في مرحلة من المراحل هي بيت المتخصصين في المكتبات والمعلومات.

٣٥. ـــــــــــ . نظم التصنيف في الوطن العربي. مرجع ســـابق . ص ص١٥ – ١٨ .

٣٦. ـــــــــــ . التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات مرجع سابق . ص ١٠

٣٧. سافر أبو النور أيضا في تلك الفترة إلى لندن والتقى عدداً من أعضاء جماعة البحـــث فـــي التصنيف، وحضر اجتماعاً من اجتماعاتها وكان برئاسة ج ملز وحضره فوسكت ولانجريدج وغيرهما وقد وجد مادة جديدة سجلها في كتابه: التصنيف لأغراض اســـترجاع المعلومـــات مرجع سابق.

٣٨. عبد الوهاب أبو النور. تجريب الخطة العربية للتصنيف: علوم الدين الإسلامي. ــ القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق ولإعلام، ١٩٧٥م. ـ ٦٧ص.

٣٩. عبد الوهاب أبو النور. التعديلات العربية للتصنيف العشري لديوي. ــ القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق ولإعلام، ١٩٧٤م. ـ ٨٦ ص.

٤٠. ـــــــــ . استرجاع المعلومات مرجع سابق. ص ١٩٥.

٤١. ـــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الأسس والإطار العام. ــ القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق ولإعلام، ١٩٧٦م. ـ ١١٥ص.

٤٢. ـــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: تصنيف التربية والتعليم وعلم النفس التربوي. ــ القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق ولإعلام، ١٩٧٦م. ـ ـ ٤١ ص.

٤٣. ـــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ونظرية المسلمين في تنظيم المعرفة.ــ القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦م. ص ١٩.

٤٤. المرجع نفسه. ص ص ٢٠ ، ٢١.

٤٥. عبد الوهاب أبو النور. التصنيف لأغراض... مرجع سابق. ص١٩٦، و عبد الوهاب أبو النور. نظم التصنيف في الوطن العربي. مرجع سابق. ص٩.

٤٦. ـــــــــ . التصنيف لأغراض.... مرجع سابق ص١٩٧.

٤٧. ـــــــــ . الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين (الرياض: ١٣٩٣ هـ ؛ و بغداد: ١٣٩٧ هـ) الرياض: دار العلوم، ١٩٧٨م.ـ ٦٥٠ص.

٤٨. ـــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق .ص ٧٢ .

٤٩. المرجع نفسه. ص ٧٦ .

٥٠. Rider , A . Fremont . International Classification for the Arrangement of Books on the Shelves of General Libraries ._ Prelim ed ._ Middletown , conn . (Published by the Author, $ 15.50 .) 1961. (7) . xxxiii. 1154 pp.

٥١. عبد الوهاب أبو النور. الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق .ص ٢٥ .

٥٢. ـــــــــــ . نحو نظرية إسلامية لتنظيم المعرفة. ـ مجلة الدارة، س٧، ع٤(يناير، ١٩٧٨م). ــ ص ص ٩٤ – ١١٣.

٥٣. ـــــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق .ص ٣٤ .

٥٤. المرجع نفسه.ص ص ٢٣ ، ٢٤.

٥٥. المرجع نفسه. ص ص ٩٦ ، ٩٧.

٥٦. عبد الوهاب أبو النور. التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي. مرجع سابق . ص م.

٥٧. ـــــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق. ص ص ١١٦ – ١٢٣.

٥٨. ـــــــــــ . التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإســـلامي. ص ص ٥١٩ – ٥٢٢.

٥٩. ـــــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق. ص ص ١٢٨ -١٣٠.

٦٠. المرجع نفسه. ١٢٥-١٣٠.

٦١. عبد الوهاب أبو النور. التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإســـلامي ..... ص ص ٣٣٧ – ٣٦١. وفي أماكن متفرقة في مراجع أخرى.

٦٢. راجع: عبد الوهاب أبو النور. التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي. مرجـــع سابق ص ص ٣٣٧ – ٣٦١، وعبد الوهاب أبو النور. الخطـــة العربيـــة للتـــصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق ص ص ١٣٧- ١٤٠.

٦٣. ـــــــــــ . الخطة العربية للتـــصنيف: الإطـــار العـــام ... مرجـــع ســـابق. ص١٤٠- ١٤١

٦٤. المرجع نفسه. ص١٤١-١٤٢

٦٥. ـــــــــــ . نظم التصنيف في الوطن العربي... مرجع سابق. ص ص ١٢٦ - ١٣٠ وعبد الوهاب أبو النور. التصنيف العملي والتكشيف: دراسة ونصوص. ـ القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦م. ص ص ٥٩- ٦٤ وأحمد بدر ومحمد فتحي عبد الهادي مرجع سابق ص ٢١٤.

٦٦. ـــــــــــ . التصنيف لأغراض ... مرجع سابق ص ١٩٠ وشعبان عبد العزيز خليفة . قضية للمناقشة: تصنيف الكتاب العربي. مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٤،ع٣ يوليو ١٩٨٤م. ص٣.

٦٧. ـــــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق. ص ٢١.

٦٨. بعد أن غادر الدكتور عبد الوهاب أبو النور وأسرته الكويت لقضاء إجازتهم الصيفية بالقاهرة في صيف ١٩٩٠م، إذا بالعدوان العراقي على الكويت في الثاني من أغسطس من العام ذاته، والذي عاد بالأمة العربية عشرات السنين إلى الوراء، وضيع منها الخير الكثير، وضاع مما ضاع كتاب الموسم الثقافي بكلية التربية الأساسية لعام ١٩٨٩م، والذي كان يتضمن بحث أستاذنا الخاص بـ" مشكلات الكتاب العربي من التأليف إلى القراءة". والذي نشر فيما بعد بمجلة عالم الكتب مج١٤، ع٦ (نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٣م).

٦٩. شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق . ص ص ٢-٤ .

٧٠. هدي إبراهيم كونه. مرجع سابق. ص ٤٨٧ – ٤٨٩.

٧١. فوزي خليل الخطيب. مرجع سابق. ص ٢٧٣.

٧٢. مبروكة عمر محيريق. دعوة لتوحيد الجهود لإيجاد نظام عربي للتصنيف : فن كتاب التكشيف والتصنيف في مراكز المعلومات العربية: ندوة ومناقشات/ إشراف وحيد قدوره؛ مراجعة وتقديم عبد الجليل التميمي . ــ الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز الوطنية، ١٩٩٣م ــ ١٤١٤هـ . ص ص١٤٧ ـ ١٥٧.

٧٣. محمد فتحي عبد الهادي. مرجع سابق. ص ص ٧ ، ٨.

٧٤. ناصر محمد السويدان . مرجع سابق. ص ص ١٥٥- ١٦٦.

٧٥. عبد الوهاب أبو النور. التصنيف الببليوجرافي ... مرجع سابق. ص ر .
٧٦. السعيد داود علي داود. النتاج الفكري للدكتور عبد الوهاب أبو النور... مرجع سابق ص ١٥٠.
٧٧. عبد الوهاب أبو النور. تنظيم المعرفة: بحث في تطور المفاهيم والدلالات. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ ع٢ (ابريل، ١٩٩٨م). ـــ ص ص ٥ - ٣٨.
٧٨. ـــــــــ . تدريس التصنيف في أقسام المكتبات العربية. مرجع سابق.
٧٩. ـــــــــ . وظائف التصنيف في المكتبات ومراكز المعلومات. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـــ س١٩، ع ٣(يوليو ١٩٩٩م) . ـــ ص ص٦٥-٩٨.
٨٠. ـــــــــ . خصائص تصنيف المكتبات وحدوده والعوامل التي تؤثر في فاعليته. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـــ س٢٠، ع٣ (يوليو، ٢٠٠٠م). ـ ص ص٢٧ - ٦٣.
٨١. ـــــــــ . دور التصنيف في التكشيف الموضوعي. ـ مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. ـ مج٨، ع ١٥(يناير، ٢٠٠١م). ـــ ص ص١٣-٣٦.
٨٢. ـــــــــ . دور التصنيف في المكتبات ومراكز المعلومات بين الوظائف التقليدية ونظم المعلومات المبنية على الحاسب. ـــ القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٢م. ـ (المكتبة في تنظيم المعرفة؛ ٢).
٨٣. ـــــــــ . الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق. ص ١٠٢.
٨٤. أغلب خطط تصنيف المكتبات بدأت بجهود فردية، وظهرت كأعمال فردية تحمل أسماء أصحابها، مثل تصنيف ديوي العشري وتصنيف بليس الببليوجرافي وتصنيف كتر الواسع وتصنيف الكولون لرنجاناثان ...الخ، واستمرت تحمل أسماء أصحابها بعد وفاتهم وبعد تبني الهيئات والمنظمات المختلفة لهذه الخطط، بينما كان عبد الوهاب أبو

النور ممعنا في إنكار الذات إذ أطلق على خطته اسم "الخطة العربية للتصنيف" ورفض مجرد الإشارة إلى اسمه في مؤتمر بغداد فيما يخص ما تم من جهود في الخطة.

٨٥. عبد الوهاب أبو النور. الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ... مرجع سابق. ص ص٢١- ٢٢.

٨٦. ـــــــــــ . التصنيف لأغراض... مرجع سابق. ص ٩.